مغامرات

أرسين لوبين

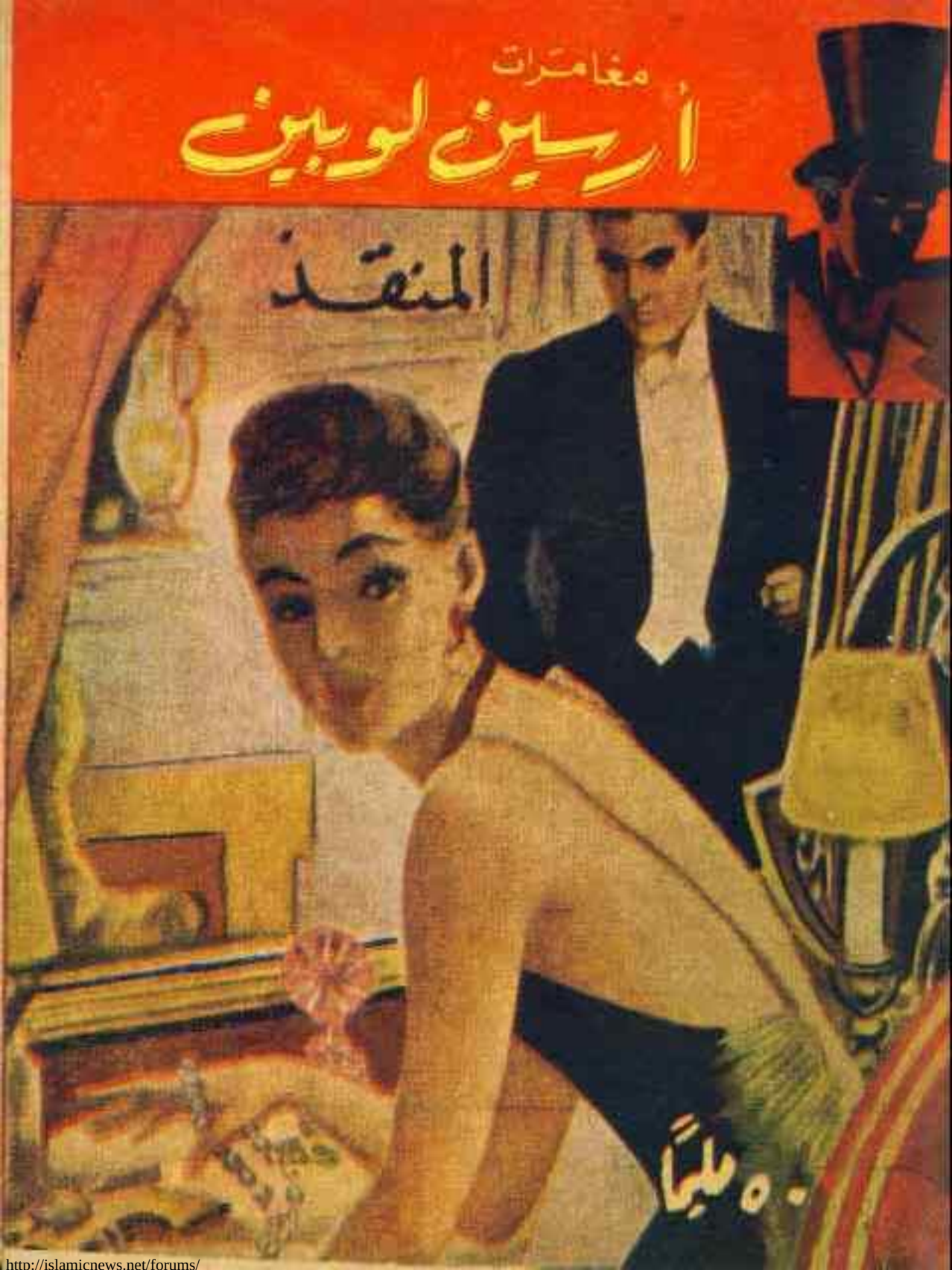

http://islamicnews.net/forums/

الفصل السابع عشر (١)

وفى تلك الأمسية جلس لوبين يتناول الطعام مع خادمه ليفنجستون .

وكان لوبين يدرك تبا غنيمة ديلكوت التى استولى عليها قد بلغ (المعارضة) . وانها ستنشط للعمل فورا .. ومن ثم توقع حدوث هجوم عاجل فى نفس الليلة .

وصرف لوبين خادمه .. ثم انتقل الى غرفة الجلوس .. وجلس فيها يدخن وهو مستغرق فى التفكير .

وفى هذه اللحظة كانت بريمروز تتحدث فى تليفونها السرى كانت تقول : ان هذا الشيطان بعينه .. فاذا افلت منا مرة اخرى ، فعلى الجميع السلام .. لقد حضر فى سيارة .. وغرفة متحركة ، وكلتاهما مصفحتان . . واحسب انى اعرف السبب الذى حمله على العودة الى باردلاو .. فاذا كنت على صواب فى استنتاجى فاكبر ظنى ان خطتى ستتم بنجاح .

فقال محدثها : لست ارى سبيلا الى فشلها .

فاردفت الفتاة باقتضاب : كل خطة قابلة للفشل .. لكن تذكر انه ينبغى اولا ان ترغم لوبين على التصريح بالمكان الذى اودعه الغنيمتين ، وتذكر ايضا انه ينبغى الا تلمح بان لى صلعا فى المكيدة .

وبعد عشر دقائق غادرت بريمروز القصر من باب جانبى وكان الليل قد انتصف .. فانطلقت الى معسكر لوبين غير منتبهه الى الشبح الاسود الذى كان يتبعها عن كثب .

ولم يكن هذا الشبح غير باتريشيا هولم .

---

(١) اقرأ بداية هذه الرواية فى العدد الماضى وعنوانه « المعجزة » ..

كانت الفتاة قد مرت على مرافبة بريمروز بعد ان عرفت من امرها ماهالها .. فلما رأتها تغادر القصر خلسة بعد منتصف الليل ، ساورتها الهواجس والظنون ، فتعقبتها فى اثرها .

وفى هذه الاثناء سمع لوبين ساعة الكنيسة تدق النصف فتناءب .. والقى ببقية لفافته من النافذة .. وتهيأ للنوم

ولكنه سمع قرعا على الباب . فانحسر عنه الخمول ، وحل محله النشاط .. ثم تقدم من الباب .. وفتح كوة فيه . وعندئذ القى نفسه وجها لوجه امام بريمروز ...

كانت عيناها تفصحان عن ابلغ معانى الفزع .. وسمعها تهيب به فى ضراعة .

ـ ارجوك ان توافقنى ..

وركض قلب لوبين بين جنبيه .. ولكنه لم يشأ ان يتخلى عن اسباب الحذر .. فاخرج مسدسه . وحمله باحدى يديه . ثم فتح الباب باليد الاخرى . وخرج من الغرفة . واغلق بابها خلفه .

وتعلقت بريمروز بذراعه . وهمست : اوه ! كلا .. هلم بنا الى الاشجار حيث يشتد الظلام .. ولا يستطيع احد ان يرانا . لقد جئت لاتحدث اليك ٥ لانى شديدة الخوف . !

واسكرته الرائحة الذكية التى تفوح من شعرها . . ولكنه كان منتبها الى نقطة مظلمة كانت على مقربة ! .

وعلى كثب منهما تبعتهما باتريشيا هولم ببطء وحذر شديد ، وهى تحرص على الا يغيبا عن عينيها .

وكانا قد اوغلا فى سيرهما . فقال لوبين : الا تعتقدين ان فى عملك هذا تهورا غير محمود يا آنسة . فلو رآك احد وانت مقبلة الى معسكرى لاساء ذلك الى سمعتك .

http://islamicnews.net/forums/

فاجابت بلهفة : ارجوك الا تخاطبني بهذه اللهجة ، فانه لا خطر على البتة .. فجميع اهل القرية نيام فى تلك اللحظة ثم انني جئت اليك فى امر خطير . فانني اتوقع خطرا عاجلا ولا استطيع ان احدد نوعه . ولكني لم استطع ايضا ان انام ! قبل ان احدثك .

ـ يا للعجب ! لقد انقلبت الآية .. فبعد ان كنت اقوم على حمايتك . جئت انت لتحذيرى .

فانتفضت .. والتصقت به . وقالت بلهجة تشف عن الخوف الشديد :

ـ لا اريد ان تموت . . لقد قتل روبر المسكين . . واعقبه مستر سانجلى . . و . . . و . انى اعتقد ان لابى ضلعا فى هذه المآسي المروعة . ولكني كلما استفسرت منه ارغى وازبد .. ونهرنى قائلا انني اتحدث كالاطفال . يا الهى ! لست اعلم ماذا اصنع ؟ !

وبدأت الرائحة الذكية تحدث اثرها فى عقل لوبين .. فاحس باختناق تدريجي .. وتجرد من قدرته على تعالك نفسه . فضم الفتاة الى صدره . وقبلها فوق شفتيها .

وتمتمت باتريشيا هولم وهى فى مخبئها : يا للمغفل !

وفجأة رات باتريشيا عدة اشباح تطبق على لوبين وبريمروز . ولم تتمالك من الاعجاب ببراعة المرأة الجهنمية وقدرتها التى لا تبارى على رسم الخطط المحبوكة الاطراف .

ولم تجد باتريشيا مفرا من التزام الصمت ، فاخذت ترقب ما يحدث بلهفة وانزعاج .

وثب القادمون فوق لوبين من الخلف .. وجذبه اثنان منهما بعنف . بينما قبض آخران على بريمروز . . ووضع احدهما يده فوق فمها عندما حاولت ان تصيح مستنجدة

حدث كل هذا فى هدوء وسرعة تبعث على الاعجاب .. فلم يسمع ماندفيل ليفنستون الذى كان نائما على مقربة شبرا ما ..

وراح لوبين يقاتل مهاجميه بجنون ويأس . . ولكن اثر الرائحة المخدرة كان شديدا . . فاخذت حواسه تفارقه تدريجا ، وشعر بشيء اشبه بالكيس يوضع فوق راسه ، اعقبه حفيف شديد ، جعله يعتقد ان مهاجميه استعملوا غازا مخدرا فى سلبه كل قدرة على الدفاع .

وبعد لحظات معدودات كان لوبين يهوى الى الارض فاقد الحواس .

وعندما عاد اليه شعوره .. لم يجد اثرا لجهاز التخدير! وتعت الى مسامعه عدة اصوات قريبة ، وانتظم تفكيره ، فتلفت حوله والقى نفسه جالسا فى غرفة نصف مظلمة ، وفى التو ادرك ان (المعارضة) قد نقلته الى الطابق الهدم الذى يملكه السير هيستنجس .

وسمع صوتا يقول صاحبه : شدوا وثاقه ، فانه يوشك ان يستعيد حواسه ..

فقال الآخر : وماذا نصنع بالفتاة ؟ .

فاجاب صاحب الصوت الأول بضجر : لسنا بحاجة اليها فضعها فى غرفة المخزن ، واغلق الباب عليها ، وسننظر فى امرها فيما بعد ، اذ ينبغي ان نضع حدا للوبين فى التو واللحظة .. ثم لا تنس ان الفتاة على جمال مفرط .

ولم يخف معنى هذه الكلمات على لوبين ، فحاول ان يلطم الرجل فوق وجهه ، ولكن سرعان ما اكتشف انه موثق اليدين ..

فتأوه ولعن نفسه لانه لم يلزم جانب الحرص .

وسمع صوتا صادرا من قرب .. فرفع راسه .. ونظر

http://islamicnews.net/forums/

امامه ، فراى شبحا يحمل بريموز بين يديه ، ويلج بهـــا بابا ، ثم سمع صوت ارتطام ، فادرك ان الشبح قـد القى بحمله فوق الأرض ، ففلى الدم فى عروقه ، ولـكنه كتم غيظه وسكت على مضض .

وجذب رجلان لوبين بعنف . . وسـارا به فى دهليز معتم . . فحاول ان يتحرك ، ولكنه فشل .. وما لبث ان تبين انه ممدد فوق لوح من الخشب .. وقد شـد وثاقه باحـكام .

وغمغم رجل : حسنا . ضعوه هنا . لم احضروا ضوءا

ورفع الرجلان اللوح ، ووضعوه فوق منصة من الحجر واقبل رجل ثالث يحمل مصباحا وراى لوبين على ضوئه حجرا هائلا يكاد يلاصق راسه

واقترب سجانوه منه . وكانوا جميعا مقنعين . . فلم يستطع ان يتبين غير عيونهم وكانت تتقـد بنار الغضب والحقـد .

فابتسم وقال : لا ريب ان مظهركم مخيف ايها الاخوان ولكني اؤكد لكم انى لم اتاثر قط .

فقال صوت صارم : صه يالوبين . ينبغى ان تتكلم .. بل ستتكلم رغما عنك ، وتخبـرنا ماذا صنعت بفتشمى فندق سوبريم والليدى ديلكوت . ومن الخير لك ان تفهم اننا مصممون على معرفة الحقيقة .

فقاطعه لوبين : والا فالويل لى بالطبـع ؟ ما الـذى ستلجاون اليه فى تعذيبى ؟ .. اؤكد لك ان حجر الطاحون الهائل الذى يجثم فوق راسي لا يروقنى منظره . ولكنـه لا يخيفنى بحـال .

فصاح محدثه : انك فولاذى الاعصاب . اليس كذلك ؟ لكن ثق ان النهاية قد دنت ، الا اذا اعترفت ! ان ثقـل الحجر لا يقل عن طن ، فاذا لم تتكلم .

فغمغم لوبين ساخرا : كفى بالله عليك ! الا تطل تعذيبى ! يخيل الى ان خطتكم تنحصر فى انـه اذا لم اتكلم .. ادرتم الآلة المحركة لهذا الحجر الهـائل .. فيهوى فوق جمجمتى فيهشمها ثم يحطم جسـمى حتى يختلـط لحمى ودمى بمسحوق عظامى .. حسنا يا صديقى القصاب .. افعـل ما شئت .. ولكن ثق انني لن انزل على ارادتك .

ـ ايها الاحمق ! يبدو انك لا تقدر خطـورة موقفك ! حسنا سوف نرى .. فلست اول من عالجته بمثل هـذه الوسيلة .

واشار باحدى يديه لاحد رفاقه ، فانطلق مبتعدا .

ومع ان لوبين ظل محتفظا بهدوئه الظاهرى ، الا ان عاصفة من الخوف اجتاحته ، فالهبت عقله وقلبه معا .

وصاح محدثه : امامك دقيقة تحزم فيها امرك !

وسرى الخوف الى قلب لوبين عندما سمع صـوت الحجر وهو ينزلق الى اسفل ببطء شديد حتى لامس راسـه وضغطه قليلا .

وكان باقى الرجال قد انصرفوا ، ولم يبق غير الرجـل الذى كان يتحدث الى لوبين فصاح : حسنا ! هل ستتكلم

فاجاب لوبين بهدوء عجيب : عندما يحطم هـذا الحجر راسي ، سانفجر !! يا صديقى البالس اذا كنت تعتقد ان هذه الخدعة ستحوز على .

فصاح الرجل بحدة : ليس فى الامر خدعة ، ولا شـبه خدعة ، انى انفذ الأوامر التى صدرت الى بالدقة ، فاذ لم تتكلم فساسحق راسك سحقا .. ولم يبق امامك غير عشرين ثانيه ..

ورأى لوبين شبحا نحيلا يتسلل خلف الرجـل ، ثم

http://islamicnews.net/forums/

يهوى فوق رأسه بقطعة كبيرة من الصخر .. فترنح وسقط على الأرض فاقد الوعى ، ثم اطفىء المصباح وساد الظلام

ولم يستطع لوبين أن يميز ملامح منقذه ، ولكنه سمع خفيف ثوب نسائى ، ورأى نصل مدية يتألق فى الظلام ، ثم احس بوثاقه يقطع فقال بانشراح : شكرا لك ايتها الحسناء ! .

ونهض من تحت الحجر الهائل فى وثبة سريعة ثم اخرج (ولاعته) الاوتوماتيكية واضاءها ، ولكنه القى نفسه وحيدا مع الرجل الغائب عن وعيه . ذلك ان باتريشيا هولم كانت قد بادرت بمغادرة المكان قبل ان يراها لوبين ، او أحد الأعداء .

.. كانت تعلم ان لوبين يستطيع ان يدافع عن نفسه وهو مطلق السراح ..

والواقع ان لوبين لم يضيع لحظة فى هذه الغرفة المخيفة ، واسرع بالخروج من الباب وركض فى الدهليز ولكنه لم يلبث ان توقف فى مكانه . . فقد فتح احد الأبواب بغتة .. وانبعث منه ضوء قوى . ...

وخرجت بريمروز من الغرفة .. وما كادت تراه حتى فر لونها . وجمدت فى مكانها كالتمثال .

ولما كان الضوء صادرا من خلف الفتاة . فان لوبين لم يستطع ان يرى آثار الفزع والحقد التى ارتسمت على وجهها . وفقط كان يذكر ان منقذته كانت فتاة . فما كاد يرى بريمروز حتى تبادر الى ذهنه انها منقذته .

وحملها بين يديه بغتة .. ومضى يركض حتى بلغ باب واجه .. فاذا به فى العراء .

وقهقه ضاحكا . وقال : لقد كان رائعا يا فتاتى . ما هذا الذى علمت به زعيم الجناة ؟ .. انى لم استطع ان ارى

شيئا لأنك اطفأت المصباح فجأة . وعلى فكرة كيف استطعت الهرب ؟

ولم تكن بريمروز سقيمة التفكير . ومع انها لم تعرف كيف نجا لوبين . الا انها فطنت الى ان شخصا مجهولا قد خف لانقاذه ، وان هذا الشخص فتاة ! وما دام يعتقد انها هى التى انقذته .. فهل هناك من حل آخر افضل من هذا لورطتها ؟

همست بصوت يفيض رقة وعذوبة : كانوا مهملين . انى فتاة ، وقد ظنوا الا خطر من ناحيتى . وقد وجدت الباب العتيق محطما ، ففتحته .. وسمعت صوت الحجر الضخم . فزحفت صوبه ..

وكفت عن الكلام وهى تتظاهر بالجزع . ثم ابتعدت عنه بغتة . واطلقت ساقيها للريح وهرول لوبين فى اثرها ولكنه لم يستطع اللحاق بها .. فعاد ادراجه الى معسكره المصفح .

الفصل الثامن عشر

جلس لوبين يتناول طعام الافطار فى صباح اليوم التالى وكانت حرارة الشمس شديدة فى هذا الصباح ، حتى ارتفعت حرارة الغرفة المصفحة ، ولذلك كانت دهشته بالغة عندما اراد ان يقطع جزءا من قرص الزبد . فاذا بالمدية تصطدم بشىء صلب .

وخشى لوبين ان يكون بالقرص مفرقع . او ان يكون اعداؤه قد دسوا له شيئا فى الزبد ، فجذب الطبق نحوه ، وتأمله اولا . . ثم شرع يفحصه بحرص شديد ، وما لبث ان عثر على قصاصة من الورقة . فالتقطها من الزبد ، ونشرها بهدوء ، وقرأ فيها العبارة التالية مكتوبة بحروف كبيرة :

http://islamicnews.net/forums/

، ان بريمروز جميلة تنبعث من شعرها رائحة ذكية .. ولكنها حية رقطاء .. بل شيطان من شياطين جهنم ، .

وتألقت عينا لوبين ببريق ينم عن الادراك . ومال الى الخلف في مقعده ، واشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر .

كانت الرسالة واضحة كل الوضوح . فهي تحذير صريح له من ناحية بريمروز تريفور ! .

بل ادهى من ذلك وأمر .. ان شبيه الكاتب بريمروز باحد شياطين جهنم .

واغلق لوبين عينيه . فتراءت امامه صورة الفتاة بوجهها الملائكي ، وملامحها الساحرة .. ونظراتها التي تنم عن الضراعة والابتهال ..

والقى بلفافة التبغ من النافذة .. ثم نادى ليفنجستون وسأله :

ـ اخبرني ياماندى .. من اين حصلت على هذا الزبد ؟

فرفع الخادم حاجبيه دهشة . واجاب : من مزرعة قريبة ياسيدى .

فاومأ لوبين براسه وقال : ان هذه المزرعة ملك (لصديقنا العزيز) السير هيستنجس تريفور .. الحق ان ثمة مسألة معقدة لا استطيع ان افهمها ياماندفيل .

فقال الخادم بسخرية : صديقنا العزيز ! يا الهى ! انك تعلم تماما ان هذا السفاك حاول مرارا ان يفتك بك .

فابتسم لوبين واجاب : انها زلة لسان يامانوى . ولكن كيف حصلت على الزبد ؟ هل اعطى لك باليد . او .

ـ كلا يا سيدى .. كانت هناك اقراص كثيرة موضوعة فوق لوح خشبى فى المزرعة . فالتقطت هذا القرص لانه كان ملفوفا فى ورق جميل ، وقد اعطته لى زوجة الفلاح

هيجستون ، فنقدتها الثمن ، وجئت به .

ـ فكر جيدا ياماندى ، الم يتفق ان توقفت فى الطريق وتحدثت الى شخص . فحدث شيء ما للزبد مثلا ؟ .

ـ يا لله يا سيدى .. ان لك لبصيرة ثاقبة .

ـ لا .. اني فقط اخمن . حدثنى بما وقع لك بالدقة .

فقال الخادم : الواقع اننى اصطدمت بفتاة كانت تركض عبر الحقل .. وتنادينى .

آه ! اكانت دميمة الخلقة ؟

ـ كلا يا سيدى .. بارعة الجمال .

ـ ارايت الآنسة بريمروز من قبل ؟

ـ ولكنها لم تكن هى التى قابلتنى ، واحسب انها احدى وصيفاتها او خادماتها المقربات لأن سمات العظمة كانت تبدو على وجهها .. كما افصحت عنها شدة اناقتها

فتطلع لوبين الى خادمه فى دهشة .. وغمغم : انك تدهشنى يا ماندفيل .. فما كنت اعتقد ان لك مثل هذه الفصاحة وهذا الذوق .. ولذا فلم يخطر ببالى ان فتيات القرية يتسابقن الى نيل رضاك .. حسنا .. استمر فى قصتك

ـ استوقفتنى الفتاة . والقت على بضعة اسئلة عن سيارتك المصفحة .. فلم تكن هى الاولى التى فعلت ذلك .. فقد امطرنى اغلب سكان القرية باسئلة مماثلة .

ـ وما هى الاسئلة التى القتها عليك بالدقة ؟

ـ كانت جميعها تنصب عليك يا سيدى .. وقد سألتنى ان كنت ستطيل اقامتك هنا ام تزمع الرحيل العاجل .. وخيل الى انها كانت شديدة اللهفة على معرفة حركاتك وسكناتك .. وكأنما كانت قلقة من نحوك .. ولكنها ما لبثت ان انفجرت ضاحكة فحسبت نفسى واهما فى ظنونى

http://islamicnews.net/forums/

– وماذا حدث للزبد ؟

– كانت الفتاة تقول ان اسمها مارى ستيفنز عندما دقت ساعة الكنيسة النصف .. فانتفضت .. وقالت ان الطباخ يسىء اليها لتلكؤها فى العودة .. وبينما كانت تهرول مبتعدة اصطدمت بى ، واسقطت السلة من يدى

فاتم له لوبين عبارته قائلا : وقد اعتذرت لك الفتاة طبعا .. وساعدتك على جمع ما تفرق ولا ريب انها كانت تحمل سلة بدورها وكان بالسلة قرص من الزبد .. فاستطاعت ان تستبدل قرصها بذلك الذى معك وانت تحاول ان تجمع ما بقى سليما من البيض

فحك ليفنجستون ذقنه ونظر اليه بهلاهة .. واستغرق لوبين فى التفكير

ادرك ان مارى ستيفنز هذه تعمدت مقابلة ليفنجستون بعد ان عرفت مقدما انه يبتاع الزبد من المزرعة .. فاعدت قرصا من الزبد وضعت فيه هذه الرسالة الغريبة .. وانتهزت اول فرصة سنحت لها .. فاستبدلت هذا القرص بما كان مع ماندفيل

لكن اليس من العجيب ان تشي احدى وصيفات بريمروز بسيدتها ؟ !

ورفع لوبين رأسه .. ثم قص على خادمه ما وقع اثناء الليل .. قال :

– ينبغى ان اعترف لك يا ماندى انى ارتكبت شططا .. فبينما كنت اتحدث الى الآنسة بريمروز فى ساعة متأخرة من الليل بادرت المعارضة بهجوم خاطف ولم تسلم الفتاة من قسوة المعارضة .. ولكنى ايضا مدين لها بحياتى : لأنها انقذتنى من مخالب الوحوش التى هاجمتنى

فقاطعه ليفنجستون قائلا : حسنا يا سيدى .. لكن ما الذى حدث بالضبط ؟

– الم اقل لك ما حدث ؟ لقد انقذت الحسناء بريمروز حياتى ليلة امس . وفى هذا الصباح عمدت وصيفة مجهولة الى دس رسالة تقول فيها ان بريمروز افعى خطرة .. الا ترى ان الحادثين متناقضان تماما ؟

وقبل ان يجد ماندفيل متسعا من الوقت للتعقيب على قول سيده ، كان لوبين قد نفذ الى قمرته الخاصة .. وارتدى ثيابه .. ثم انطلق الى قصر السير هيستنجس تريفور .

كان يرمى الى غرضين .. اولهما رؤية الانفعالات التى ستبدو على وجه السير هيستنجس عندما يقف امامه وجها لوجه .. وثانيهما رؤية مارى ستيفنز الغامضة .

ولم يسلك لوبين الطريق الرئيسي . وانما مشي فى طريق متعرج محاولا ان يرى القصر من بقاع مختلفة .

وما كاد ينثنى فى احد الممار الجانبية حتى وقعت عيناه على مشهد يأخذ بمجامع القلوب .

ذلك انه راى سورا يحيط بحديقة غناء ، قد انتشرت الورود النادرة فى ارجائها .. مختلفة الالوان .. متباينة الرائحة .. وفى نهايتها كوخ صغير انيق

ونفذ لوبين الى هذه الحديقة . وسار صوب الكوخ فراى رجلا يميل فوق احدى الورود ويشمها بلذة وشغف .

ومع ان لوبين لم يكن من المهتمين بالورود ، الا انه لم يتمالك من الاعجاب ببعض ما فى الحديقة .. وقال للرجل :

– ومتى يا صديقى سيقام معرض الزهور ؟

نطق لوبين بهذه العبارة مداعبا .. ولكن اثرها كان ابعد

http://islamicnews.net/forums/

مما توقع .. ذلك ان الرجل استوى واقفا .. واستدار على عقبيه فى حركة خاطفة .. فراى لوبين امامه كهلا .. يضع عوينات غليظة فوق عينيه .

ولاحظ لوبين ان عينى الكهل تالقتا ببريق يدل على المعرفة ، كما تصلبت عضلاته .. وبدت عليه دلائل الدهشة .

وما لبث الفزع ان حل محل الانفعالات على وجه عاشق الزهور ، ولكنه ما لبث ايضا ان تلاشى فى لمح البصر .. وانفرجت شفتاه عن ابتسامة رقيقة ..

وسأله الكهل : هل اعجبتك ورودى ؟ .. انك لن تجد ما يماثلها فى كل هذه البقاع .. يقولون انهم فى قصر السير هيستنجس انهم يملكون مجموعة نادرة من الزهور .. ولكنى اؤكد لك ان مالدى يزرى بما لديهم .. الست انت صاحب السيارة المصفحة يا سيدى ؟

ـ نعم .. ان اسمى ارسين لوبين .. ولو انى اظن انك سمعت بهذا الاسم قبل الان .

ـ كلا .. لم اسمع به

كان من الحماقة ان ينطق الرجل بهذه الاكذوبة ، لانه لم يكن ممثلا بارعا .. فكشفه لوبين فى التو

واخرج لوبين علبة لفائفه .. وقدم واحدة للكهل .. ولكن هذا اعتذر اليه وقال بانه يفضل غليونه .

واخذ لوبين يتساءل : ترى لماذا اضطرب الرجل عند رؤيته .. ولماذا كذب عليه ؟ وان لم يكن قد رآه او عرف بوجوده على ظهر اليسيطة من قبل ، فلماذا هذا الجزع والخوف ؟

وقطع عليه هاوى الورد حبل افكاره .. ودعاه الى جولة قصيرة فى الحديقة

ولم يهتم لوبين بالورد قدر اهتمامه باصابع الكهل الطويلة الحساسة .. ولكنه تظاهر بالرغبة فى الاستطلاع كيلا يثير ريبة الرجل

والقى الرجل على لوبين محاضرة كبيرة فى الزهور وانواعها ، فلما تصدع راسه ، استاذن وانطلق الى قصر السير هيستنجس وهو يتساءل : لماذا ذعر هذا الكهل عندما رآه ؟ !

الفصل التاسع عشر

كان السير هيستنجس شديد القلق هذا الصباح .. واما ابنته بريمروز فكانت هادئة جامدة كالطود ..

وجلس الاب وابنته الى مائدة الافطار فى صمت .. وتمهل رب الدار حتى انصرفت الوصيفة مارى ستيفنز من الغرفة .. ثم تطلع الى ابنته متسائلا .. فرمقته بنظرة تنطوى على التحذير والوعيد

وتناول الاثنان طعامهما فى صمت ، ثم مضى الاب الى غرفة المكتبة .. ولحقت به ابنته بعد قليل .. واغلقت الباب خلفها

وفى التو .. انقلبت سحنتها .. ففارقها الهدوء واللمحة .. وحلت محلها الصرامة والقسوة .

سألت اباها : ما الذى يجول بخاطرك يا ابى ؟

فصاح السير هيستنجس بصوت متهدج : يا الهى ! ابعد كل هذا تسالينى عما يدور بخاطرى ؟

واقترب منها وقد كشر عن ناجذيه وانثال العرق فوق جبهته ، ثم سألها :

ـ ماذا حدث ليلة امس ؟ ولماذا فشلت الخطة بحق الشيطان ؟ لقد قلت انك ستتخلصين من لوبين ، ولكنى سمعت انه لا يزال حيا يرزق

http://islamicnews.net/forums/

فاجابته ببرود : لا ضرورة لكل هذا الانفعال يا ابى .. انه من حسن الحظ اننى استطيع ان اكبح جماحك فى الوقت الملائم والا لساورت الريبة رجال البوليس فى امرى منذ امد بعيد

فصاح الرجل فيما يشبه الصراخ : اهذا او ان القاء المحاضرات ؟ انى لست مستعدا لسماع هذه السفسطة الفارغة ! انا لا اغمط ذكاءك وحدة ذهنك .. بل ان بعض وسائلك ترتعد لها فرائصي ! ولكنك تطالبيننى ان اتمالك جأشى بينما لا يزال لوبين المعين حرا طليقا ؟ ..

ـ نعم ، انه حر طليق ، ولكنه ليس خطرا ، لقد اوقفته عند الحد الذى يروقنى ، فهو يعتقد مؤمنا اننى فتاة تعسة اوقعتنى الظروف السيئة بين طغمة من الاشرار .

واطلقت ضحكة رقيقة ، ثم اردفت : لعمرى ، لقد سرنى ان فشلت خطة الامس ، لأننى اصبحت الان اقوى الرا وتسلطا على لوبين

ـ وما جدوى تسلطك عليه ؟ انني لن اعرف طعم الراحة والاطمئنان حتى يختفى هذا اللعين من عالم الوجود : انظرى الى ما فعله بنا حتى الآن .. لقد افسد جميع خططنا فيما يتعلق بليفنجستون ، وهو مسئول عن موت سانجل . ثم انه يعرف ان سفنى تستخدم فى نقل الجواهر المسروقة، وفوق هذا لقد ظفر بغنيمتى فندق سوبريم وليدى ديلكوت !

فقالت الفتاة بحذر : سيفضي الينا لوبين بالمكان الذى خبأ فيه الجواهر قبل ان يموت . لقد سارت الامور فى المجرى المرسوم لها ليلة امس ، ولكنها اتخذت اتجاها عكسيا فى النهاية ، انني استدرجته الى العراء ، وهناك انقض عليه الرجال ، وخدروه ، وعاملونى بغلظة وعنف

امامه ، ثم حملوه الى الطاحون ، ووضعوه تحت الحجر، وبدا كراسك يستجوبه وهو مقنع .. بينما انتحيت انا مكانا قصيا انتظر نتيجة الاستجواب . ولكن حدث فى تلك اللحظة ما لم يكن فى الحسبان .. ويقول كراسك ان لوبين رفض ان يتكلم ، فذهب رجلان من اعوانه لادارة الطاحون ، وراح الحجر يهبط فوق راس لوبين . ومع ذلك فقد اصر اللعين على الصمت وفى تلك اللحظة اصيب كراسك بلطمة فوق مؤخر راسه ، وتحطم المصباح

ـ ولكن من الذى ...

ـ لا فائدة من السؤال ، لأننا لا نعرف من الذى فعل ذلك .. لقد تسلل شخص ما الى الطاحون ، واطلق سراح لوبين .. وهنا حدثت معجزة يا ابى .. اقبل لوبين متعثرا فى الدهليز ، وما كاد يرانى حتى ظن اننى انقذته من ايدى سجانيه .

ـ اتعنين انه لم يرتب فى امرك حتى الان ؟

ـ بل انه لا يرتاب فى على الاطلاق . انه لم ير الشخص الذى انقذه ، كما لم يره احد منا ، ولما كان قد سمع للتخلص منى بعد الفراغ منه . فقد كان اول ما جال بخاطره عندما رآنى فى الدهليز اننى منقذته .

ـ ام ير كراسك شيئا ؟

ـ راى النجوم !! انه يعانى من تورم شديد فى مؤخر راسه .

فقال الاب بلهفة : ان هذا يعنى ان شخصا آخر قد تدخل فى الموقف ! واذن فلوبين ليس وحده هنا ... وما دمت تقولين ان ليفنجستون كان نائما اثناء الهجوم ، فلابد اذن ان له مساعد لا نعرف عنه . ولعله احد رجال سكتلانديارد !

http://islamicnews.net/forums/

اذا كنت عمياء عن الضوء الاحمر يابنية ، فانى اراه بوضوح . ولعل الوقت مناسب لوضع حد ..

فقاطعته بحدة : كثيرا ما اتساءل يا ابى كيف استطعت ان تحتفظ بحريتك حتى الان .. ولم تزج فى احد السجون ؟! ..

ـ لا تتكلمى عن السجون ايتها الشيطانة الاثمة !

ـ كفى لوثرة ! اتظن ان لوبين الرجل الذى يعمل مع سكتلانديارد ؟ انه يعمل دائما منفردا وهو يسعى للحصول على الغنائم مثلنا ، ويأبى ان يتنازل عن جزء منها لغيره .. فاذا استطعت ان تحتفظ برباط جاشك ...

وتوقف عن الكلام .. فقد سمعت رئينا مكتوما صادرا من درج المكتب . بينما راح الضوء البرتقالى اللون يومض من احدى المحبرتين .

وفتحت الفتاة الدرج .. ورفعت السماعة .. وعندئذ سمعت صوتا رفيعا يسأل :

ـ اريد ان اعرف ماذا اصنع !

ـ ماذا تعنى بقولك هذا . وما غرضك من الاتصال بى فى مثل هذه الساعة يا بلاين ؟ الا تعلم ان التعليمات ...

فقاطعها محدثها بانفعال : لقد كان لوبين هنا منذ لحظة ولعله كان يتجسس على تحت ستار الاعجاب بزهورى .. لا ريب انه عرف شيئا عنى والا لما قام بهذه الزيارة المفاجئة !

ـ حدثنى بزيارته . ولا تنس التفاصيل

واصغت بريمروز الى قصة هاوى الزهور فى اهتمام شديد . وقد تألق فى عينيها بريق خطر

واخيرا صاحت بحدة : يا لك من احمق ! لو كان لوبين

تخالجه اية ريبة من نحوك لتجنب لقاءك .. فاذا كان قد بدا يرتاب . فان الخطأ خطأك ..

ـ ماذا اصنع اذا تحدث الى مرة اخرى ؟! ..

ـ قابله ببشاشة . القى عليه محاضرتك المألوفة من الزهور .. يا الهى ! لقد القى لوبين الذعر فى قلوبكم جميعا . وهو اسوأ ما فى الموقف ..

ووضعت السماعة .. والتفتت الى ابيها وشرر الغضب يتطاير من عينيها .

فسألها : ماذا حدث ؟

ـ لقد ابدى لوبين اعجابه بزهور بلاين . فظن هذا ان لوبين نشط لمطاردته . عجبى لهؤلاء السذج .. هل يعتقدون ان لوبين قارىء افكار ! انه لمما يزعجنى كثيرا ان ارى الفزع الذى يستولى عليكم جميعا لمجرد ذكر اسمه ، صحيح انه خطر . ولكن لو اننا احتفظنا برؤوسنا لاستطعنا التغلب عليه وسحقه

ـ ان لوبين أشد فتكا من السم .. فمن اين لك ان تعرفى انه لم يرتب فى امر بلاين ؟

فالتفتت اليه ورمقته بنظرة مخيفة .. ثم قالت :

ـ ايها الاحمق !! لقد اقام ماتيوبلاين فى كوخه اعواما طويلة . وجميع اهل القرية يعلمون انه خادم معتزل ، وما برح يذهب الى القرية وينتقد زهورنا بمرارة وسخرية ! واما نحن فنزعم الاشفاق عليه والرثاء له ، فكيف يحق للشيطان ان يرتاب فيه ؟

فتهالك السير هيستنجس فوق احد المقاعد : وقال : انى آسف يا بريمروز .. فانت دائما على حق ، ولكن الا تعتقدين ان الوقت الحاضر هو انسب الاوقات للخروج من هذا المأزق ؟ .. لنبادر بالفرار قبل ان يحطمنا لوبين .

http://islamicnews.net/forums/

فتطلعت اليه الفتاة شزرا ، فكف عن الكلام ، وقد انتابه الوجل ..

وقالت : ابى .. انك ابله .. لقد قضينا اعواما طويلة ونحن نعمل بمنتهى الحرص والحذر واستطعنا ان نفرر برجال سكتلانديارد ، وقد ظل النجاح حليفنا على طول الخط ، فهل بعد هذا نتحدث عن الفرار ؟ !

فقال ابوها بحماس : لقد حصلنا حتى الان على ما يجعلنا فى غنى عن التعرض لأخطار جديدة ثم ان مطاحن الدقيق تدر علينا دخلا كبيرا .

ـ ومن اين حصلت على راس مال هذه المطاحن ! وهل تظن اننى كدحت طيلة هذه الاعوام السبعة ورسمت تلك الخطط الجبارة لأتنحى عنها فى الوقت الذى بدانا فيه نحصل على ثمار مجهوداتنا ! كلا يا ابى ! انك واهم .. فاترك لى معالجة الموقف .. وثق اننى ساحطم لوبين عن قريب ...

وطرق الباب فى تلك اللحظة ، ودخل داوس ليعلن ان مسيو ارسين لوبين يريد مقابلة سيدته

الفصل العشرون

قاد داوس الزائر الى غرفة المكتبة . فقال السير هيستنجس بصوت حاول جاهدا ان يجعله هادئا رقيقا : تفضل يا مسيو لوبين ! تفضل ! يسرنى ان اراك مرة اخرى، انك تعرف ابنتى اليس كذلك ؟

فاجاب لوبين وهو ينحنى للفتاة باحترام : نعم . لقد تقابلنا من قبل .. فانى لن انسى ما حييت كيف خفت ابنتك لمساعدة رجل بائيس يا سيدى .. رجل يدعى لبفنجستون قد استخدمته الان وصيفا لى

ـ هكذا سمعت ..

فقال لوبين برقة : لقد استهوتنى فريتكم .. ومن ثم قررت ان اقضي كل عطلتى فيها .. على ان هناك بضع مسائل خطيرة تشغل بالى . وقد خطر لى ان اصفيها لأستريح . لقد جئت اليوم لاطلب اليك ان تعطينى تصريحا رسميا بالبقاء حيث أنا ، فقد علمت ان البقعة التى اعسكر فيها من املاكك

كان لوبين كاذبا ، وفوق ذلك فانه كان يعلم ان البقعة التى يقيم فيها بسيارته ليست ملكا للسير هيستنجس ولكنه لم يجد عذرا غير هذا يبرر به زيارته للقصر

قال السير هيستنجس مبتسما : لقد اخطات من ابلغك ذلك يا مستر لوبين لأن الغابة ملك للكولونيل فرانكلين ، وهو رجل كريم سمح

راح الرجلان يتجاذبان اطراف حديث طويل ودى ، ولكن لم يخف على لوبين ما كان يخالج رب الدار من قلق واضطراب ، ولا الانفعال الذى كان يعتلج فى اعماق بريمروز برغم تمسكها الظاهر بهدوئها ورباطة جاشها

وفى اثناء الحديث سال هيستنجس لوبين : أتنوى اطالة بقائك هنا يا سيدى

ـ ربما ، فان مناخ هذه المنطقة يلائمنى .. وفوق ذلك فان قصة الجواهر .. آه ! ارجو المعذرة . ماذا كنت تقول يا مستر هيستنجس ؟

ولكن المستر هيستنجس لم يكن يقول شيئا .. كل ما حدث انه صدرت منه عدة اصوات منكرة لدى سماعه عبارة لوبين كما لو كان قد اخطأ وابتلع الناحية المتقدة من لفافة التبغ التى كان يدخنها واما بريمروز فقد ارتسمت فى عينيها نظرة فزع مقرونة بالاهتمام

ووقف لوبين لينصرف .. ثم قال : ارجو ان تسمح

http://islamicnews.net/forums/

لى باستعمال طاحونك القائم على ضفة النهر .. لاستبدال ثيابى كلما اردت السباحة .. ارجو الا يكون هنالك ما يحول دون اعطائى مثل هذا الترخيص ؟

فقال رب القصر بصوت يشبه فحيح الافعى :

ـ كلا .. ليس ثم ما يمنع من استعمالك للطاحون !

طفن لوبين السير هيستنجس طعنتين متواليتين ساحقتين .. اولهما تنوبهه عن الجواهر واعتداره .. وثانيتهما ذكر الطاحون الذى كاد يلقى فيه حتفه .. وفى كلتا الحالتين كانت دلائل الفزع التى لاحت على وجه رب الدار اسطع وابلغ دليل على ان له ضلعا كبير فى الحادثين

ورافقت بريمروز لوبين الى خارج القصر .. وتطوعت لان تطوف به فى ارجاء الطاحون

وظل الاثنان ملازمين الصمت حتى غادرا حديقة القصر .. وتوغلا فى الغابة .. ثم ولجا باب الطاحون العتيق .

وعندئذ طرا تبدل كبير على الفتاة .. وتوقفت فجاة .. وقبضت بيديها على ذراعى لوبين .. فاحس بجسمها ينتفض كما لو كان قد سرى فيه سيال كهربائى

وهمست بضراعة : لماذا بالله عليك تعذب ابى كل هذا التعذيب القاسى ؟ لماذا تتحداه جهارا ؟

ـ انى لم اتحده جهارا .. وفقط لمحت له تلميحا .

فقالت الفتاة لاهثة : ان ذلك لا يغير من الواقع شيئا .. فانى اتعذب .. وساتعذب اكثر فى المستقبل .. انك لا تعلم وحشية ابى عندما تطغى عليه موجة الغضب !

وانتفضت .. والتصقت به .. ثم اردفت : انى خائفة بل انى جد خائفة !

فرفع لوبين وجهها بين يديه .. وتطلع فى عينيها العميقتين وقال : اصغى الى يا بريمروز .. انى ارید

الحقيقة .. فيجب ان تفضى الى بها .. ان هذا الرجل ليس ابالك بغير شك .. اليس كذلك ؟ ما الذى يحملك على البقاء معه ؟

ـ اوه !

ولم يستطع ان يسيطر على اعصابه . وتملكه اغراء شديد . فهوى على شفتى الفتاة يقبلهما

ـ فهمست فى اذنه : انى احبك من كل قلبى ! فلا تقم اى وزن للاعتبارات الاخرى ! انى ملك لك .. فانت رجل عظيم .. قوى وشجاع !

كادت بريمروز تسرف فى تمثيل دورها .. ولكن حرارة الموقف انست لوبين عن تدارك الحقيقة .

قال بحماس : ينبغى ان تدعى لى فرصة مساعدتك يا بريمروز

فقالت بلهجة تنم عن الاسى : ولكن هذا ليس فى مقدورك .. فينبغى ان تبادر بالرحيل . انى شديدة الخوف من اجلك ، خاصة بعد الذى حدث ليلة امس

ـ آه ! نعم .. حدثينى بما وقع ليلة امس .

ـ ان هذه الحوادث الرهيبة تبدو الآن كحلم بغيض .. فقد اغلق هؤلاء الوحوش على باب غرفة المخزن .. وبعد ان انصرفوا تبينت ان فى استطاعتى الخروج .. فتسللت الى الحليز .. ورايت ما حدث لك .. آواه .. كم تولانى الفزع من اجلك !

ـ وقد دفعك هذا الفزع الى انقاذ حياتى من موت محقق

ـ وجدت حجرا . فلطمت به الرجل المقنع فوق راسه . لم القيته فوق المصباح فحطمته وحينئذ قطعت وثاقك ولذت بالفرار

http://islamicnews.net/forums/

كانت الخطوات التى سردتها بريمروز هى نفس الخطوات التى سلكها الشخص المجهول الذى خف لمساعدة لوبين .. وراحت بريمروز تراقب وجهه . وما لبثت ان تأكدت من انه لا يزال يعتقد انها هى التى انقذته من موقفه المؤلم ..

فقال لوبين بعزم : ما حدث امس قد يحدث مرة اخرى . ولكن ثقى من اننى لن اوخذ على غرة بعد الان . فلا تلقى بالك من ناحيتى .. والان لنتحدث عن ابيك .

فقاطعته قائلة : ارجوك الا تلقى على اية اسئلة عنه ، فانى اجهل اسراره . الا النزر اليسير . ففى النهار مثلا يسود القصر جو من الهدوء والطمانينة .. فاذا اقبل الليل .. وقعت فيه امور شاذة غير مالوفة . واحسب ان سانجلى كان الراس المدبر لكل هذه البلايا . وما كان ابى الا اداة تتحرك وفق مشيئته . وكان هو الرجل الذى قتل الجاويش روبر لانه وقع على بعض آثار دلته على الموبقات التى يرتكبها . وفى الليل ايضا يتردد على القصر رجال مجهولون .. أواه انى اقدر مدى المعونة التى تريد ان تمد بها يدك الى . ولكن من العبث ان تفكر فى محاربتهم وحدك . انى فى امان . لانهم لا يستطيعون ان يمسونى بسوء .. فارجوك ان تغادر هذه البقاع وتنسى ما رايت وما سمعت ..

ولكن لوبين لم يكن بالرجل الذى يتزحزح عن موقفه خاصة اذا كان الامر يتعلق بمطاردة عصابة خطيرة من لصوص الجواهر ..

ومن ثم قال لها : هذا مستحيل .. ينبغك ان تذكرى ان بعض السفاكين حاولوا ان يقتلونى عدة مرات .. ولا مفر

من ان اصفى حسابى معهم .. فلا تحاولى عبثا ان تثنينى عن عزمى ولهذا اردت ان اقصيك عن مسرح الحوادث حتى اذا ما وقعت الواقعة كنت بمنأى عنها ولم ينلك رشاشها . فما الذى يمنعك من الفرار ؟

فصاحت لاهثة : أواه .. انك لا تقدر الموقف على حقيقته يا صديقى ! ليس فى استطاعتى ان اثنى بابى . ولا استطيع ايضا ان اهجره .. انه ابى .. فليساعده الله !! ثم اين اذهب وانا لا املك اى دخل يساعدنى على الحياة ؟ !

ـ اذا كان رحيلك متوقفا على المال .. ففى استطاعتى ان ازودك به ..

فقالت بصوت خافت : الم اقل لك انك لن تستطيع تقدير الموقف على حقيقته ؟ كلا .. كلا .. ليس فى استطاعتى ان اهجر هذه القرية الوادعة .

وادرك لوبين ان من العبث ان يسترسل فى حديثه .. فادار الدفة الى ناحية اخرى

قال : وماذا تعلمين عن خدم القصر !

ـ انى اوجس من داوس .. فما اظنه بخادم عادى .. صحيح انتى لم اره يصنع شيئا غير مالوف . ولكن شعورا قويا يحدثنى بان بينه وبين ابى صلة اخرى غير صلة الخادم بمخدومه

ـ والخدم الباقون ؟

ـ انهم جميعا لا غبار عليهم .. فغالبيتهم من الريف .. وانا لا اخافهم .. فلماذا تسالنى عنهم ؟

ـ هل مارى ستيفنز ريفية ايضا ؟

كلا : انها حديثة العهد فى خدمتى .. وانى راضية عنها

http://islamicnews.net/forums/

فقال لوبين غير مدرك انه يوشك على ان يوقع بأعز صديقة له :

ـ اذن ينبغي الا تطمئني اليها .. وعندي انه من الحكمة ان تراقبي هذه الفتاة !

ـ اراقبها ! ؟ لماذا ؟

ـ انى افضل عدم ذكر التفاصيل حتى احصل على دليل حاسم .. ويكفى ان اقول لك ان مارى ستيفنز ليست وصيفة عادية .

ومنذ هذه اللحظة ، وقفت باتريشيا هولم فى منطقة الخطر

وكذلك رد اليها لوبين الصنيع الجليل الذى اقدمت عليه من اجله ! !

الفصل الحادى والعشرون

استولى الفزع والذهول على بريمروز .. ولكنها حرصت على ضبطت اعصابها . فلم تبد على وجهها اية علامات تفصح عن الازمة النفسية العنيفة التى كانت تهزها هزا

واخذت الفتاة تستعرض ظروف استخدام الوصيفة ، وتذكرت انها اتصلت بمخدومتها السابقة تليفونيا .. واستفسرت عن سلوكها . فجاءها الرد مرضيا . فتساءلت : ترى هل وضعت هذه الوصيفة عمدا بالقصر ؟ واذا كان ذلك فمن الذى وضعها ؟ اهى ادارة سكتلانديارد ام من ؟

وفجأة سألت لوبين : ولماذا تقول ان مارى ستيفنز لا تحبنى ؟

وكأنما ادرك لوبين خطأه بعد فوات الاوان . فقال محاولا اصلاح بعض مافسد : هل قلت ذلك ؟

وضحك .. ثم استطرد : انسى ما قلت ، فانني لا اعرف شيئا عن الفتاة . ولم ارها فى حياتى .. اعتبرى

ما قلته زلة لسان ، ودعينا نتحدث فيما هو اهم .

ولكن بريمروز لم تكن اقل تصميما من لوبين على البقاء فى قرية باردلاو مهما حدث

واخيرا حان موعد افتراقهما ، فودعته .. وركضت بين الحقول ، وهى تلوح له بيدها .. وقد ايقنت انه اصبح المحبوبة فى يدها .

وما كادت الفتاة تختفى عن ناظريه ، حتى انصرف الى التفكير فيما حدث خلال المقابلة .. وشعر بأسف شديد لأنه اثار ريبة بريمروز فى وصيفتها ، ولعلها كانت بريئة !!

ومضى لوبين الى القرية ، وقضى حوالى نصف ساعة وهو يتحدث الى صاحب فندق الاسد الاحمر ، وغيره من اهل القرية ، واستطاع ان يحصل على مجموعة لا بأس بها من المعلومات .

علم أن عاوى الزهور يدعى ماثيو بلاين .. وان منزله الفخم يعرف باسم كوخ الفجر .. وانه خادم متقاعد ، عاش فى باردلاو زهاء سبع سنوات عيشة هادئة لا يكدرها شيء ، وتقوم على تنظيف كوخه امرأة تدعى مارتادا وهى زوجة نجار القرية ، فتذهب الى الكوخ فى الصباح .. وتغادره بعد ان تفرغ من تنظيفه وتنسيقه .

ولم يكن بين هذه المعلومات ما هو غير عادى ، او يستدعى الريبة .. ولكن لوبين لم يستطع ان يتخلص من الفكرة التى سيطرت على راسه فيما يتعلق بحالة الفزع الشديد الذى استولت على ماثيوبلاين عندما سمع اسمه .

وهناك ايضا يدا بلاين ، الحساستان ، ذواتا الاصابع الطويلة ، واللتان تشبهان يدى لص محترف ، او فنان ..

http://islamicnews.net/forums/

ولكنهما ابعد ما تكونان عن يدى بستانى ، حتى ولو كان يرتدى قفازا يحميهما ..

وقضى لوبين اغلب نهاره وهو يفكر فى ماتيوبلاين .. وعندما عاد الى معسكره فى النهاية كان قد حزم امره على ان يقوم ببحث حالة هذا الهاوى بحثا دقيقا :

فلما كان العصر .. انطلق لوبين الى حديقة الرجل .. فوجده يتجول بين زهوره .. ولما رآه ، صاح بلطف : اهذا انت يا مسيو لوبين ؟ لعلك جئت لتلقى نظرة اخرى على زهورى ؟

وفتح لوبين بوابة الحديقة .. ومشى الى حيث كان الرجل واقفا ، وتطلع الى باب المنزل ، فالفاه مفتوحا ..

وابتسم لوبين فى وجهه وقال : ان الحديث الذى تبادلناه هذا الصباح جعلنى اولى اهتمامى الى الزهور .. فانظر الى الزهرة التى جئتك بها ..

واخرج لوبين من جيبه وردة حمراء اللون ، قوية الرائحة . فما كاد بلاين يراها حتى تهللت اساريره .. وثبت عويناته فوق انفه ، ثم تناول الوردة من لوبين بلهفة شديدة ، وتاملها قليلا .. ثم قال بحماس :

ـ انها بغير جدال وردة نادرة ، والحق انى لم اكن ادرى ان بالقرية مثل هذا النوع الثمين .

ـ اذا كان قد اعجبك منظرها ، فان رائحتها اعجب ياصديقى ، فشمها .

فشم ماتيوبلاين الوردة عدة مرات ، حتى امتلات رئتاه برائحتها .. ثم صاح بانفعال :

ـ هذه وردة مدهشة .. ان رائحتها من اجمل الروائح التى شممتها فى حياتى يا مستر لوبين فهل لى ان اسالك كيف حصلت عليها ؟

فضحك لوبين وقال : قد تطردنى من حديقتك يا مستر بلاين .. ولكنى اعتذر لك سلفا ، انى لم اتمالك من قطف هذه الوردة من حديقة السير هيستنجس تريفور .. وقد جلبتها اليك لابين لك انه اذا كانت هناك منافسة ما بين شخصين فينبغى أن يتركا الحكم للجمهور .. ولا يسفه احدهما الآخر .

فقال بلاين ببرود : ؟ ! لم يدر بخلدى ان لدى السير هيستنجس مثل هذه الورود النادرة ! ارجو المعذرة ، هذا عجيب ! انى اشعر بدوار .

واخرج الرجل غليونه من فمه ، وكاد يسقط فوق الأرض لو لم يسارع لوبين الى مساعدته وقال له : لابد انك قضيت وقتا طويلا معرضا لأشعة الشمس الشديدة .

فقال بلاين وهو يوجه خطواته المعثرة الى المنزل : كلا ان الشمس لم تؤثر فى فى احد الأيام . ارجوك ان تساعدنى فى الذهاب الى الكوخ فانى اشعر بدوار شديد .

وقاد لوبين محدثه الى غرفة الجلوس . واجلسه فوق احد المقاعد .. وان هى الا بضع ثوان ، حتى غاب الرجل عن وعيه .

وغمغم لوبين بحرارة : اشكرك يا اخى ..

وتطلع الى ساعته .. وكان بلاين قد استنشق كمية من المخدر الذى دسه له فى الوردة تكفى لان تفقده وعيه خمس دقائق على الاقل .. او عشرة على الاكثر .. وفى هذه الفترة يكون المخدر قد تبخر من الوردة .. ولم يعد له اثر فيها .

واخرج حافظة اوراقه .. والتقط منها ورقة مقواة .. لزجة السطح ! . ووسمها فوق منضدة صغيرة حملها امام المقعد الذى كان يشغله بلاين .. ثم ضغط يدى هذا

http://islamicnews.net/forums/

الأخير بالتعاقب فوق الورقة . وبذلك حصل على بصمات اصابعه واضحة جلية .

ثم أعاد الورقة الى الحافظة . وتطلع الى ساعته مرة اخرى .. ونشط للعمل .

اغلق باب الكوخ العام .. وقام بجولة سريعة فى الكوخ فطاف بغرفه الثلاث فى الطابق الأرضي .. ثم صعد الى الطابق العلوى حيث وجد غرفة النوم ، فى مقدمة الكوخ . وغرفة اخرى معدة لنوم الزائرين . وغرفة بها تشكيلة من الامتعة .. ثم الحمام .

وكان جميع اثاث المنزل انيقا نظيفا . يدل على سلامة الذوق .

ولم يجد لوبين فى المنزل مايدعو الى الريبة . وبدا يعتقد انه ربما اخطأ فى الاشتباه فى الرجل . ثم عاد ادراجه الى غرفة الجلوس حيث كان بلاين دائما . والقى نظرة سريعة على المكتب ثم مضى الى المطبخ . وتفقده . فاسترعت اهتمامه (حصيرة) كبيرة تغطى ارضه المصنوعة من البلاط .. فازاحها من مكانها .. وعندئذ راى تحتها بابا سريا من الخشب . له مقبض نحاسي فرفعه الى اعلا .. وسلط اشعة مصباحه الى اسفل . فراى بئرا .

ولم يكن فى وجود البئر شيء غير عادى .. فان فى اغلب اكواخ الريف آبارا مماثلة . . وكان الماء منخفض المنسوب فى البئر . فهز لوبين كتفيه . واغلق الباب .. ثم أعاد الحصيرة الى مكانها . وهم بمغادرة المطبخ عندما وقعت عيناه على سلم خشبى كبير غير مثبت بالجدار .. وبه خطافان من اعلى مصنوعان من النحاس الأصفر اللامع .

وتأمل لوبين السلم قليلا . ثم تطلع الى ساعته . وكر عائدا الى غرفة الجلوس على عجل .

وبعد نصف دقيقة . فتح الرجل عينيه . والتفت حوله فوقع بصره على غليونه موضوعا فوق المنضدة الصغيرة ، والدخان يتصاعد منه . وكان باب الكوخ مفتوحا . بينما راح لوبين يصب كاسا من الويسكى من زجاجة اخرجها من الدولاب .

وقال لوبين بهدوء : لقد خيل الى انك ستموت .

وقدم له كاسا من الويسكى . . فجرع بلاين بعضه .. وعندئذ استعاد وعيه تماما .

ثم قال بحنق وهو ينهض : هذا امر شديد الغرابة .. لست افهم ماذا حل بى .. فانني لم اشعر بمثل هذا الدوار من قبل .

تضحك لوبين وقال : ان كل انسان معرض لمثل هذه النوبات .

ومضى الرجلان الى الحديقة .. واستطرد لوبين : انظر الى اشعة الشمس الحامية . ومن المحتمل انك اصبت بضربة شمس بسيطة .. ترى ماذا حدث لوردتى ؟ آه .. ها هى . !

كانت الوردة ملقاة فى احد ممار الحديقة .. فالتقطها لوبين وشمها طويلا . . ثم وضعها فى عروة بلاين . . وهو يمزح ثم ودعه وانصرف .

وبقى الرجل يتأمل لوبين حتى غاب عن ناظره .. وقد ارتسمت على وجهه سمات الحيرة . والخوف .

وغمغم بحنق : عليه اللعنة .. ترى ماذا كان يقصد من ذلك ؟ أهو الفضول ؟ لا اصدق انه جاء بهذه الوردة من

http://islamicnews.net/forums/

حديقة قصر هيستنجس ، فانه ليس فى هذه الحديقة ورد كهذا .

وبدأت الهواجس تنتابه :

وفى تلك الأثناء بدأ لوبين يشعر بريبة مضاعفة . وقلق غير عادى .

وتصادف ان مر بمرتفع يشرف على الغابة وما يحيط بها وتلفت حوله . وعندئذ راى ان المسافة بين كوخ بلاين وقصر هيستنجس لا تعدو بضعة امتار من هذه البقعة . ولو انها تبدو اكثر من نصف كيلو اذا اراد المرء سلوك الطريق العام .

فغمغم قائلا : سوف نرى يا صاحبى . !

وبعد خمس دقائق كان لوبين يستقل سيارته المصفحة بعد ان فصلها عن الفرقة . وانطلق الى لندن بعد ان أوصى ليفنجستون بالتزام الحذر الشديد .

واوقف لوبين سيارته امام سكتلانديارد . ومضى الى غرفة المفتش وليامز .

واستقبله المفتش بهدوء . وأجال لوبين بصره فى ارجاء الغرفة البسيطة الثاثيث . وقال :

– اذن فهم يضعونك فى هذا السجن ! الحق انى ماكنت لارضى بهذه الغرفة المقبضة فقاطعه وليامز : ما اظنك جئت لتتحدث عن السجون والاثاث . فلماذا جئت يالوبين ؟

فاخرج لوبين الورقة التى تحمل بصمات اصابع بلاين .. ووضعها فوق (نشافة) المفتش وقال :

– انى أريد منك جميلا ياوليامز . اريد ان تفحص هذه البصمات لاعرف اسم صاحبها الحقيقى .

– وبصمات من هذه ؟

– هذا ما جئت فى طلبه ..

– اعنى اين حصلت عليها ؟

– اوه .. لقد جئت لاطلب اليك صنيعا .. ولكنك تصر استجوابى .

– حسنا .

ودق المفتش وليامز جرسا امامه . فاقبل احد مساعديه ، فعهد اليه بفحص البصمات وافادته بالنتيجة فى الحال ..

وبعد ربع ساعة .. عاد المساعد .. ووضع ورقة ما .. وما كاد المفتش يرى ما هو مدون فيها حتى صاح بدهشة شديدة : كارتريت !!

وتهللت اسارير لوبين . ثم قال : اهو صديقك ؟

فانبعث المفتش واقفا على قدميه .. وامسك بذراع لوبين . وقال :

– كيف حصلت بحق الشيطان على هذه البصمات ؟

– لا ضرورة للانتقال يا صديقى .. انى اعلم اين يوجد كارتريت . فهل انت متلهف على مقابلته ؟ ! الا ترى انه من الحكمة ان تحدثنى بطرف من تاريخ الرجل .

فعاد مستر وليامز الى الجلوس ، وقال : انى لم اكن اتوقع هذه النتيجة ، ان هذا الرجل اكبر مزيف ماس عرفه الوليس حتى الآن ! واسمه بالكامل وليام تشارلس جورج كارتريت ، وهو مولود فى جوهانسبرج وقضى حياته كلها يشتغل بالماس ، وكان الى سن الخامسة والعشرين كاتبا محترما فى شركة دى بير ، ثم ساهم فى قضية سرقة ! . د . ب . المشهورة ، ولكن لم يثبت شىء ضده ، وبعدئذ رحل الى استردام وتلقى هناك طريقة قطع بالماس ، وصياغته ، وما لبث ان اتصل بتجار الماس المسروق فى لندن ، فكانوا يرسلون اليه

http://islamicnews.net/forums/

بضاعتهم فيصوغها من جديد فى اشكال اخرى ويبدلك تضيع معالمها الأصلية ، وتتعذر معرفتها » وقد حكم عليه بالسجن سبع سنوات ، ثم بعشر ، ولما غادر السجن اختفت آثاره تماما ، ولم نسمع عنه حتى الآن ، ولكنى اعتقد انك عثرت عليه فى مقاطعة سفولك منتحلا شخصية اخرى غير شخصيته الحقيقية .

— ومن قال ذلك ؟

انظننى ايلله ؟ ! يا الهى ! ترى هل لكارتيرت علاقة بالسرقات الكبيرة التى وقعت فى العهد الاخير ؟

— اى سرقات تعنى ؟

— لا تحاول التظاهر بالسذاجة يا لوبين . فانت تعلم جيدا ماذا اعلم .. اننا لى نوفق فى تتبع آثار الجواهر التى سرقت فى السنوات الاخيرة .. فيجب اذن ان تخبرنى اين يوجد كارتيرت الآن .. وماذا يصنع .. او ماذا يزعم عن عمله الذى يزاوله . فمما اظن وجودك فى باردلاو لمجرد النزهة .

— اصبت .. فان جو باردلاو قد اصبح الآن خانقا .

واردف وليامز : وفوق ذلك .. فليس للبقاء صلة بالفتاة .

ثم ماذا تعلم عن القرط الماسى الذى اعطيته لى عقب مصرع الجاويش روبر ؟ لقد كان هذا القرط احدى قطع الجواهر التى سرقت من الليدى بيفن .. وتقدر قيمته بثمانين الف جنيه

وتطلع المفتش الى لوبين فى حنق .. واستطرد : كان جوبر الاحمق يعرف شيئا عن هذه العصابة .. ولكنك تعرف اكثر منه .. ولقد عولت على ان ارافقك الى باردلاو .

— فكر مرتين قبل ان تقدم على شىء من ذلك يا وليامز

— انك لا تستطيع ان تحبس ما عندك من معلومات

عامة عن البوليس والا تعرضت للمحاكمة . ان زعماء هذه العصابة الخطرة قد وقفوا حتى الآن الى الظفر بكمية كبيرة من الجواهر لم يظفر بها احد منذ عهد القرصان مورجان . ولم نستطع ان نقف لهم على اثر حتى هذه اللحظة .. فاذا كان فى استطاعتك ...

— فى استطاعتى ان اساعدكم مساعدة قيمة ، ولكن على طريقتى الخاصة ، فحذار ان تقرب قرية باردلاو فى الوقت الحاضر .. وامنحنى يوما او يومين اقدم لك زعماء هذه العصابة ثم غادر الغرفة .

الفصل الثانى والعشرين

وضعت بريمروز وصيفتها الجديدة مارى ستيفنز تحت المراقبة الشديدة عقب التحذير الذى وجهه اليها لوبين . وبينما كانت تتناول طعام العشاء مع ابيها فى تلك الليلة ، اخذت تتأمل الفتاة بانعام .. فخيل اليها انها رأتها من قبل ولو انها لم تستطع تحديد الظروف بالدقة .

فلما فرغا من تناول الطعام .. ذهبت مع ابيها الى غرفة المكتبة . وقال ابوها :

— انى الاحظ انك قلقة اليوم على غير العادة يا بريمروز وما احسبك الا وجلة من لوبين فان هذا اللعين يوشك على تحطيم اعصابنا جميعا .. فلماذا لا تفكرين مليا فيما اقترحته عليك هذا الصباح ؟ فما زال امامنا متسع من الوقت ..

فقطبت بريمروز حاجبيها .. وقالت : انى لا افكر فى لوبين .. انى افكر فى هذه الفتاة مارى ستيفنز بعد اذ حذرنى منها .. وانى لأتساءل عن سبب هذا التحذير .. فاذا كانت احدى نساء البوليس لعرفها لوبين وشملها بحمايته .. لكن هذا غير معقول .. لانه يكره البوليس من

http://islamicnews.net/forums/

كل قلبه .. ويقوم بمغامراته دون اعتماد على احد .

وسعل السير هيستنجس .. وتردد قليلا .. ثم قال ان لوبين لا يقوم بمغامراته بمفرده فى كل الأحوال .. فهل تذكرين حادث فوجار ، لقد كان يستعين بفتاة ، اسمها باتى .. باتريشيا هولمز او هولم لست ادرى .

فصاحت بريمروز : مهلا ! مهلا ! اتذكر ليلة ان اطلقن النار على سانجلى ؟

فهتف أبوها : لا داعى لذكر حوادث هذه الليلة المؤسية يا بريمروز .

– بينما كنت والمفتش وليامز فى غرفة القتيل .. تسللت ولوبين الى خارج الدار ، واوهمته باننى اكاد ان افقد وعيى من الخوف .. فقبلنى .. وفى تلك اللحظة قبلت سيارة تقودها فتاة .

– نعم .. اذكر انك حدثتنى عن ذلك .

– انى لم ارها لأن ضوء مصباحى السيارة كان يسقط على فيحجبها عن عينى . وقد عدت الى القصر راكضة .. وسمعته ينادیها باسم باتريشيا ، وقال لها انه طلب اليها الا تحضر يا ابى : لقد غضبت الفتاة وقتئذ لأنها راته يقبلنى وانطلقت بسيارتها على الفور ..

وراحت بريمروز تقدح زناد فكرها .. ثم اخرجت مفكرة من درج المكتب وسجلت بضع كلمات .. وبعدئذ رفعت سماعة التليفون العادى ، وطلبت رقم بنسيون كلاكتون وهو البنسيون الذى تديره عمة باتريشيا هولم .

ثم قالت : اهذه انت يا آنسة بلوم ؟ هل استطيع ان اتحدث الى بات ؟

كانت بريمروز قد ازادت التأكد من الخاطر المريب الذى طاف بذهنها .

وسمعت محدثتها تقول : تعنين الآنسة باتريشيا هولم ؟! انها ليست هنا فى الوقت الحاضر .

فاذا شئت ..

– اوه ! حسنا .. لقد اخبرتنى باتريشيا فعلا انها ستتغيب عن البنسيون بضعة ايام .. ولكنى ظننت انها ربما تكون قد عادت .. انا احدى صديقاتها . وليس للامر اهمية خاصة .

ووضعت بريمروز السماعة .. ثم التفتت الى ابيها . وهى تكاد تتشقق غيظا .

وقالت : ابى .. يبدو ان فى الامر شيئا غامضا .. غموضا غير عادى .

– غموض ؟ ليس فى الأمر اى غموض بابنية .. فقد عمد لوبين الى ايقاء صديقته داخل القصر بطريق الحيلة ليتمكن من مراقبة حركاتنا وسكناتنا بدقة . والله وحده يعلم ماذا عرف من شئوننا حتى الآن .

فقالت بريمروز ببرود : مهما تكن طبيعة المعلومات التى وقفت عليها الفتاة فقد احتفظت بها لنفسها . اذ لو كان الاثنان يعملان بالتضامن معا ، لعا عمد لوبين الى الوشاية بالفتاة .. كلا ان الأمر غريب كما قلت .

واطرقت مفكرة ، وما لبثت ان رفعت رأسها وصاحت :

– لقد فهمت .. عندما قرات الفتاة الاعلان الذى نشرته فى الصحف المحلية جاءتنى مدعية انها وصيفة . ولا ريب انها ظنت ان لوبين قد وقع فى حبى .. فدفعتها الغيرة على مراقبته ومن ثم لجات الى هذه الوسيلة غير عالمة بانه قد بدا مغامرة من احطر مغامراته .. ولعل هذا هو سبب جهله بان هذه الفتاة هى صديقة باتريشيا هولم .

السير هيستنجس رأسه فى اسى .. وقال : انكن

http://islamicnews.net/forums/

معشر النساء اشد دهاء من ادهى الرجال .. اعتقد انك
على حق فيما ذهبت اليه .. بل انني واثق من ذلك .. بيد
ان هذا لا يغير من الموقف شيئا .. لأن الفتاة خطرة
كلوبين .

— بل اخطر منه عشرات المرات .. فقد استطاعت ان
اغرر بلوبين . ولكني لن استطيع التغرير بها . فهي تعلم
انني شريكتك وشريكة بلاين . وهذا ما دفعها الى تحذير
لوبين منا ..

واستطردت بانفعال : بالله يا ابى . لاريب ان هذه الفتاة
هي التي انقذت لوبين من تحت حجر الطاحون . واكبر ظني
انها تعقبتني عقب خروجي من القصر . ورات كل ماحدث
واقدمت على انقاذ صديقها في الوقت المناسب .

فتأوه السير هيستنجس .. وسال العرق فوق جبهته .
واستطردت ابنته

— لكن ما زال في الوقت متسع لمعالجة الموقف .. لان
الفتاة لم تصارح لوبين بعد بما تعرفه من اسرارنا . فينبغي
اذن ان تختفي من عالم الوجود .. وليكن ذلك الليلة .

فصاح ابوها : يا الهي ؟ لا احسبك ترمين الى ..

فدقت بريمروز الجرس وهي تقول : لقد كان روبر
يعرف طرفا من اسرارنا .. فحدث له ما حدث كما تعلم ..
ومع ان لوبين يعرف الكثير من هذه الاسرار الا انه ليس
خطرا علينا واما هذه الفتاة فمصدر خطر عظيم .. انها
لم تصارح لوبين بشيء حتى الآن نظرا لانه مس كبرياءها
غير انه من المحتمل أن تعدل عن هذه الخطة في اية لحظة
فتقع الكارثة .

واقبل داوس في تلك اللحظة . فطلبت اليه بريمروز ان
يستدعي الوصيفة الجديدة . وكانت لهجتها تشف عن

والحقد . فأوجس [illegible] .. ولكنه لم يتمالك من
الاذعان .

وانصرف داوس . واغلق الباب خلفه . ثم صعد الدرج
على عجل . وذهب يبحث عن باتريشيا حتى عثر عليها
في غرفة نوم بريمروز . فقال لها : ان الآنسة بريمروز
تطلبك يامارى .

فالتفتت اليه باسمة .. وقالت : سأوافيها في الحال .
ولكنها ما كادت ترى وجه الرجل ، وما ارتسم عليه من
الجزع المقرون بعدم الاكتراث حتى تملكها التشاؤم .

وقالت : من عجب ان الآنسة تطلبني في هذا الوقت من
المساء . ؟ ترى لماذا تستدعيني ؟

فاجاب داوس وهو يمسك بها من ذراعها : علم ذلك عند
ربي ..

وشدد الضغط على ذراعها ، فزاد قلقها وعولت بدورها
على العمل .

مشت بجواره الى الدرج . وبينما كانا يهبطان ، مدت
ساقها بين ساقيه ، فاختل توازنه ، وهوى مندحرجا فوق
الدرج ، فانكسرت قدمه : وفقد وعيه .

ولاذت باتريشيا بالفرار ..

وكانت بريمروز قد تركت باب غرفة المكتبة مفتوحا قليلا
فلما سمعت الضوضاء الناجمة عن سقوط داوس ، خرجت
وابوها يستطلعان جلية الامر ، وعندئذ رايا ما حل بداوس
وهمست بريمروز من بين أسنانها : أين الفتاة ؟ اين
الفتاة ؟ .

وتركت اباها يعنى بالجرح ، وراحت ترتقي الدرج وثبا .
ولكن مارى ستيفانو كانت قد تركت عملها بغير سابق
انذار ! .

http://islamicnews.net/forums/

الفصل الثالث

عاد لوبين من لندن الى قرية تارادلو ، وقد حزم أمره على الهجوم ..

راح يقدم زناد فكره طوال الرحلة ، وبدأ يصور الموقف على ضوء المعلومات الجديدة ..

أيقن ان تريفور وبلاين المشهور باسم كارتريت شريكان . يقود اولهما العصابة . ثم يسلم المسروقات الى الثانى . فيعمل هذا على تغيير معالمها ، ثم يطرحاتها فى السوق . فتباع كجواهر عادية ، دون ان يفطن احد الى حقيقتها .

وقد عزز اعتقاد لوبين هذا ، ماسمعه من ان كارتريب يذهب الى فراشه ، أو يتظاهر بذلك فى الساعة الحادية عشرة مساء ، ولكنه لا يغادر هذا الفراش قبل الساعة العاشرة صباحا ..

فهل يصرم كارتريب أغلب ليلة فى العمل . وتغيير معالم الجواهر المسروقة ؟ واذا كان ذلك فأين يقوم بعمله هذا ؟ هل توجد فى قصر السير هيستنجس ورشة سرية يلجأ اليها بعد الساعة الحادية عشرة مساء .. أم ان هذه الورشة موجودة فى كوخ الفجر نفسه ؟

وتذكر لوبين البئر . والسلم . فقال لنفسه : من عجب ان يثبت كارتريت خطافين بالسلم فهل لهذين الخطافين معنى خاص ؟ واذا كان لهما معنى .. فما هو ؟

ولم يستطع ان يجد جوابا للسؤال الأخير . ولكنه شعر بسرور لمجرد اعتزامه الهجوم فى تلك الليلة بالذات . وادرك انه سرعان ما يكتشف الإجابة عن جميع الأسئلة المحيرة التى تجاوبه ..

ووصل الى معسكره بعد الساعة العاشرة مساء بقليل .. ولم يخف على ليفنجستون ن ثمة تطورات جدية قد

طرأت على الموقف بمجرد نظرة الى وجه لوبين وما كان مرتسما عليه من آيات الاهتمام الشديد .

وطلب لوبين الى خادمه اعداد طعام العشاء .. وبعد ان جلس الى المائدة .. قال لليفنجستون : انى اريد ان اعهد اليك بمهمة خاصة يا ماندى .. هل رأيت ذلك الكوخ الصغير المشيد على مقربة من قصر السير هيستنجس ؟

ـ نعم يا سيدى .. انى اعرفه جيدا .

ـ اذن اذهب وراقبه من بعيد ، ولكن احذر ان يراك أحد ، وعد الى بعد نصف ساعة فتألقت عينا ماندفيل .. وهم بالانصراف .. فاستوقفه لوبين قائلا : ولا تعد الا بعد ان ترى أنوار الطابق العلوى قد اطفئت واضيئت نافذة غرفة النوم فيه .

وانصرف ليفنجستون على عجل . واقبل لوبين على الطعام يلتهمه بشراهة .

وعاد ماندفيل بعد قليل . وقال لسيده : لقد اوى صاحب الكوخ الى فراشه الآن يا سيدى .

ـ بديع يا ماندى .. اذهب الآن الى الفراش .. ونم ملء جفنيك .

فبدت امارات الأسف على وجه الخادم . ولكنه اضطر الى الاذعان ..

ورأى لوبين ان يلزم جانب الحرص . ففتح احد بابى الغرفة المصفحة .. ووقف يتأمل السماء قليلا .. ثم عاد فدخل . واغلق الباب بالمزلاج . وفى نفس اللحظة تسلل من الباب الآخر بهدوء متسترا بالظلام . ثم انطلق فى الغابة .. وبذلك امن عيون رقباء « المعارضة » .

وبعد خمس دقائق ، اشرف على كوخ كارتريت ، وكان لا يزال يشع من غرفة نوم الرجل فوقف يرقبه محاولا ان

http://islamicnews.net/forums/

يرسم خطة للعمل . وفقا لمقتضيات الاحوال .

ولم يظل انتظاره ، اذ ما لبث الضوء ان تلاشي . وساد الظلام .

وبقى لوبين كامنا فى مخبئه .. يتطلع الى نافذة الغرفة حتى دقت ساعة الكنيسة الحادية عشرة .. فتحرك مقتربا من سور الحديقة . وتسلقه بخفة . ثم دنا من الكوخ .. واخرج من جيبه علبة صفيرة مستديرة . ضغط على احد اجزائها .. فبرز منه شريط من الصلب الرفيع ينتهى بخطاف صلب .. وظل الشريط يسمو مرتفعا فى الهواء حتى حاذى النافذة . فجعل لوبين يحركه حتى ثبت الخطاف فى قاعدة النافذة ، وجذبه بشدة حتى استوثق من ان الخطاف قد استقر فى الخشب .. وعندئذ تسلق الشريط بخفة النمر .. فلما بلغ حافة النافذة . وثب من فوقها . متحاذرا أن يمسها خشيه أن يكون بها جهاز انذار .

وتلفت حوله ... فرأى الفراش مرتبا . وفوقه بيجاما ولكنه لم يجد لكارتريت اثرا فى الغرفة . فهز راسه .. وهبط الى الطابق الأرضي .. وقصد الى المطبخ ، وبحث عن السلم فلم يجد له أثرا .

وحك لوبين ذقنه بيده .. ثم تقدم من باب البئر السرى .. ورفعه بحذر .. واصاخ السمع شيئا ، فاخرج قطعة نقود فضيه من جيبه والقاها فى البئر فسمع صوت التطاير بالماء ، وكان الصوت ضعيفا . فادرك ان سطح الماء منخفض وعندئذ اخرج مصباح الكهربائى ، وصوب اشعته الى جوف البئر الظلم ، وشدما ادهشه ان رأى السلم مثبتا فى احد جوانبها .

وبدا السر يتكشف امام عينى لوبين ، وشرع يهبط

درجات السلم بهدوء وحذر ، وهو يفحص الجدار على ضوء المصباح .

وما كان يصل الى منتصف السلم حتى لا حظ ان الدرجات الباقية ، ما زالت تحمل طابع الجدة مما يدل على أن هذه الدرجات لم تستعمل بالقدر الذى استعملت به الدرجات العلويه ، وبالتالى ادرك انه ان كانت ثمة فتحة فى جدار البئر فانها فى البقعة المقابلة له .

وبناء على هذا الافتراض .. راح لوبين يضرب الجدار بقبضة يده ، وما لبث أن سمع صوتا أجوف . فانعم النظر الى هذا الجزء من الجدار ، فراى حجرا مسطحا يلمع اكثر من بقية الاحجار . فدفعه بقوة . وعندئذ تحرك الحجر الى الخلف .. وكشف عن فجوة كبيرة .

وهز لوبين راسه .. وادرك أن هذه الفتحة السرية تفضي الى الورشة السرية التى يؤدى فيها كارتريت عمله السرى .

وحينئذ تسلق الفتحة .. فالقى نفسه فى ممر مظلم منخفض السقف . فاضطر الى الزحف على ركبتيه ، ولكنه ما كاد يتقدم خمسة عشر قدما حتى وصل الى ممر آخر مرتفع السقف ينحدر يمينا ..

وادرك لوبين ان تاريخ هذا الممر يرجع الى القرن السادس عشر ، حين كانت الجمعيات السرية منتشرة فى ارجاء انجلترا . وادار أشعة مصباحه الكهربائى فى اركان الدهليز ، وتقدم الى الامام بحذر . فقد كان يعلم انه يسير فى اتجاه قصر السير هيستنجس .

وانحدر الممر الى اليسار فجأة .. ووجد لوبين نفسه امام باب عصرى انيق . فتقدم منه بحذر شديد .. وادار المقبض ، ثم دفع الباب ففتح ببطء ، وسكون .

http://islamicnews.net/forums/

وبهر ضوء شديد كان يغمر الغرفة عينين لوبين . . وسمع حفيفا صادرا من الداخل ، فولج الى الغرفة .. وقد أمسك مسدسه بيده اليمنى .

كانت غرفة صغيرة انيقة بها باب آخر مقابل لذلك الذى دخل منه .. وفى أحد جانبيها على الجدار ثبت رف من الرخام سلطت عليه اشعة مصباح كهربائى قوى معلق بعلوه جهاز كهربائى يرسل لهيبا قويا ..

وكان كارتريت يجلس على مقعد امام الرف . وقد انصرف بكليته الى العمل ، بينما وضعت حقيبة صغيرة من القطيفة الحمراء فوق منضدة صغيرة مجاورة له .. كانت تحتوى على مجموعة من الاحجار الكريمة ..

وهز لوبين راسه ، وابتسم .. لقد استطاع ان يكتشف وكر العصابة الخفى الذى عجز رجال اسكتلانديارد عن الاهتداء اليه .

وكان اول ما خطر له ان السير هيستنجس قد انشأ هذه الغرفة خصيصا لهذا الغرض . وان بابها المقابل يوصل حتما الى القصر (هول) .

وتقدم لوبين فى الغرفة حتى اقترب من كارتريت .. وقال له : كيف حال الماسات الليلة يا صديقى كارتريت ؟ ! .

الفصل الرابع والعشرين

سقطت الماسة التى كان كارترين منهمكا فى تغيير معالمها من يده .. وتدحرجت فوق الارض بينما استدار الرجل فى مجلسه . ثم انبعث واقفا على قدميه . وهو يصيح بفزع : يا الهى !

فاستطرد لوبين بهدوء : ان الزهور والعناية بها عمل يثير الاهتمام ياجورج . ولكنه عمل يتنج ماسا أيضا ! ان هذه الغرفة الانيقة .. تشعر المرء بأنه فى منزله .. لكن اخبرنى

الم يمدوك بمساعدين ؟ ان البقاء طويلا فى هذا الوكر يؤثر حتما على الاعصاب .

فصاح الرجل وهو ينظر الى المسدس برعب : لا تطلق النار يا لوبين ! لقد كنت اعلم انك تطاردنى ! فاذا اردت الحصول على هذه الماسات فخذها .

فقال لوبين : انى لم آت هنا طمعا فى ماساتك . وانما . وامسك بغتة ، فقد راى كارتريت يمد يده خلسة نحو جرس بجانب الرف . فانقض عليه . ولكمه بكل عنف فوق انفه .. فترنح الرجل .. وسقط فوق الارض فاقد الوعى

وفتش لوبين جيوبه . وعثر فى احدها على حزمة من المفاتيح .. فأخذها .. وشد وثاق الرجل ، وكممه بكيانه . ثم دفعه تحت الرف . واجال بصره فيما حوله . حتى استقرت عيناه على الباب المقابل ، ولكنه لم يهتم به كما اهتم بفجوة صغيرة فى الجانب الآخر من الغرفة . فتقدم منها . وصوب اشعة مصباحه اليها . فالقاها مؤدية الى ممر منحوت فى الصخر .. فاستعان بماسة تحديد الاتجاهات على رسم المكان الذى يؤدى اليه هذا الممر ، وخرج من تصويره بأنه يؤدى حتما الى الطاحون المهجور

قال لنفسه : لعله من الخير ان القى نظرة على هذا الممر وتسلل اليه .. ومشى فيه مسافة طويلة . فما بلغ نهايته . حتى وجد امامه بابا من البلوط السميك . فاستعان باحد مفاتيح كارتريت على فتحه ، وعندئذ القى نفسه فى غرفة صغيرة خالية من المنافذ . مبنية من الاسمنت المسلح .

ووقع بصر لوبين على زر فأداره .. وعندئذ غمر الضوء الغرفة ..

http://islamicnews.net/forums/

وتلفت حوله .. فرأى باب خزانة أمامه .. فلمعت عيناه وتقدم منه .. واستعان بعنقود المفاتيح على فتح الخزانة، فألفاها خالية .. ولكنه رأى فى نهايتها تجويفا يمتد منه سلك غليظ . فأدرك ان هذا السلك يصل بين الفرقة والطاحون ، وانه الوسيلة التى تلجأ اليها العصابة فى نقل الشحنات المسروقة من السفن المعدة لمثل هذا الغرض الى ورشة كارتريت حيث يتعهدها الرجل بالتحوير والصياغة حتى تضيع معالمها الاصلية .. وعندئذ تعرض فى السوق على انها جواهر جديدة .

واغلق لوبين باب الخزانة ، واطفأ النور .. ثم عاد ادراجه الى الورشة ، فألفى كل شيء على حالة فيما عدا كارتريت الذى استرد وعيه ، وكان يئن متألما

وقهقه لوبين ضاحكا ، عندما رأى الفزع يرتسم على وجهه، وقال : لا تخف يا صديقى ، فانى لا افتك بالعاجزين . فقط الزم الهدوء ، وعما قريب اصطحبك معى الى لندن لانى اريد ان اقدمك لصديق لى يدعى وليامز

ومضى الى الباب المقابل ، وفتحه .. ثم سار فى دهليز آخر كان يعلم انه يؤدى الى قصر السير هيستنجس .. ولكن شد ما كانت دهشته عندما وصل فجأة الى بابين احدهما من الباوط ، والاخر ضخم كبير مصنوع من الفولاذ .

ولم يحاول لوبين فتح الباب الاول لعلمه بأنه يؤدى حتما الى القصر (هول) ، وانما ولى اهتمامه نحو الباب الفولاذى .. وشرع يجرب المفاتيح التى وجدها فى جيب كارتريت ، حتى عثر على مفتاح الباب ، ففتحه ولكن بصعوبة .

وسدد لوبين أشعة مصباحه الى داخل الخزانة الهائلة ..

وفى التو ، أدرك انه وقع على (مصرف) هيستنجس - كارتريت

وغمغم بابتهاج : لطالما وعدت نفسى بدخل كبير يكفل لى العيش برخاء فى شيخوختى .. ويبدو ان الاقدار قد حققت آمالى فى النهاية !

ذلك ان الخزانة كانت تحتوى على رزم لا عد لها ولا حصر من اوراق البنكنوت المتداولة فى انحاء العالم . تقدر فى مجموعها بمئات الالاف .

وراح لوبين يتأمل هذه الثروة الهائلة بذهول عجيب .. غير عالم بأنه ما كاد يفتح باب الخزانة حتى اضاءت مصابيح حمراء فى ثلاث غرف من غرف قصر السير هيستنجس : غرفة المكتبة .. وغرفة نوم بريمروز ، وغرفة نوم ابيها ايضا !

الفصل الخامس والعشرون

تطلع ماتدفيل ليفنجستون الى زائرته بغضب .. وهتف : ما معنى مجيئك الآن يا آنسة ؟ ! لقد انتصف الليل او كاد .. وليس مسيو لوبين هنا . ثم اننى لا اعلم اين هو .

فقاطعته باتريشيا هولم قائلة : ينبغى ان اعلم اين هو

كانت باتريشيا قد قدمت من القصر الى معسكر لوبين مباشرة ، قاصدة تحذيره .. بعد ان افتضح أمرها .. ولكن شد ما ساءها واحنقها انها لم تجده .. وخشيت ان يكون قد ذهب للقاء بريمروز بناء على موعد سابق مضروب .. فيسقط فى احد اشراك المرأة الجهنمية .. ولا يجد من ينقذه من مخالبها ، وبرائن عصابتها الخطرة .

ومع أن ليفنجستون حرص على الا يفتح لها الباب . فانها اصرت على الدخول .. ولو عنوة ومن ثم دفعت الباب بعنف .. ونفذت الى الداخل

ttp://islamicnews.net/forums/

واسرع مالدفيل الى غرفته .. وبعد دقيقتين كان قد ارتدى ثيابه ، وتسلح بأحد مسدسات لوبين ، ثم غادر الغرفة المصفحة ٥ وركض بكل قوته فى اثر باتريشيا حتى لحق بها

وبلغا الكوخ اخيرا ، ولم يجدا منفذا غير نافذة غرفة النوم المفتوحة ، فتسلقت باتريشيا فوق كتفى مالدفيل ووثبت الى اعلى . وتشبثت بقاعدة النافذة ، ثم قفزت الى الداخل

فقال لها ليفنجستون : خير لك يا آنسة ان تأخذى هذا المصباح الكهربائى الصغير .

فمدت يدها وتناولت المصباح . ولكنها رفضت ان تأخذ المسدس .. ثم اضاءت المصباح . فوقع بصرها على الفراش المهجور . فغادرت الغرفة ، وهبطت الى الطابق الارضي .. وبعد اربعين ثانية كانت تهبط السلم المعلق فى جدار البئر . ثم ركضت فى الممر حتى بلغت الورشة . وما كادت ترى كارتريت مشدود الوثاق ويلقى اسفل الرف . حتى ايقنت من وجود لوبين على مقربة ..

ورات باب الورشة المقابل مفتوحا . فولجته .. وقطعت الدهاليز ركضا حتى وصلت الى الغرفة التى بها الخزانة .

وكان لوبين فى تلك اللحظة يتأمل محتويات الخزانة فهتفت قائلة : لوبين ! . كن على حذر .. فاستدار على عقبيه .. ثم غمغم : باتريشيا !

ـ انك بحاجة الى معونة عاجلة يا صديقى .. لقد ارسلت اليك تحذيرا فى قرص الزبد صباح اليوم ...

ـ يا الهى ! اذن فقد كنت انت مارى ستيفنز .. نعم .. فهانت ترتدين ثياب الوصيفات .. رباه .. لقد عرفت كل شيء !

ـ لقد عرفوا حقيقتى الليلة يا لوبين .. وحاولوا ان يقتنصونى ولكنى بادرت بالفرار ..

ـ حاولوا ؟ ! من هم ؟

ـ تريفور وابنته

فصاح لوبين بلهجة صارمة : تريفور .. ومن ؟ اصغى الى يا باتريشيا .. لقد كان من الحماقة ان تبعثى الى برسالتك فى قرص الزبد . فما كنت اظن ان الغيرة ستدفعك الى اتيان مثل هذا العمل الاخرق . فانا لا اسعى وراء شيء غير انقاذ بريمروز من مخالب الوحوش التى اوقعها سوء الحظ بينهما .

فنظرت اليه باتريشيا نظرة تدل على فرط الالم والدهشة .. ولزمت الصمت .

واستطرد لوبين : انظرى الى كل هذا المال . انى سأستولى عليه . واهب نصفه للفتاة ، لانها مفلسة . ولم تستطع لذلك ان تهرب من باردلاو

فهمست باتريشيا : هل انت اعمى يا لوبين ؟ ! ان هذا المال مالها ومال ابيها .. وهى ليست بالملاك الذى تظن .. انها رئيسة هذه العصابة الجهنمية .. وقد حاولت ان تقتلك الليلة امس .

فقاطعها لوبين بحدة : لا ريب انك مجنونة يا بات ! لقد انقذت الفتاة حياتى الليلة امس .. بعد ان استطاع مأجور اليها القبض عليها .. ان الفتاة نقية كالزهرة ! فخير لك الا تسترسلى فى هذا الحديث لأننى لن اصغى اليك

ولكن باتريشيا صاحت مبتهلة : يجب ان تصدقنى يا لوبين .. ان الفتاة حية رقطاء .. واؤكد لك انها ستقتلك عندما يقع بصرها عليك لأول مرة

http://islamicnews.net/forums/

فصاح لوبين : كفى .. كنت اظن انك صديقة مخلصة .. ولكن وا اسفاه ! خير لك ان تبادري بالانصراف

فاطرقت الفتاة براسها .. وقالت في اسي : حسنا .. لقد افصحت لك عما اعتقد .. واظن انني اديت واجبي !

وتحولت باتريشيا لتنصرف وقد اغرورقت عيناها بالدموع .. ولكن لوبين قبض على كتفها بعنف .. وقال :

– اني لا اسمح لك بالانصراف قبل ان تعتذري عن الاتهامات التي الصقتها ببريمروز !

فتحولت اليه وشرر الغضب يتطاير من عينها .. وصاحت بكبرياء :

– اعتذر ؟ ! اني لا اعتذر لمثل هذه الحية

وعندئذ سمع الاثنان صوتا حاد يصيح : يا الهي يا بريمروز ! الم تسمعي ما فيه الكفاية .. وهل ينبغي ان نقف هنا جامدين لنصغي الى هذا الحديث الوقح ؟ ! ارفع يديك يديك فوق راسك يا لوبين وحذار ان تتحرك !

ووثب لوبين وباتريشيا جانبا .. وصرخت باتريشيا صرخة تدل عسلى اليأس .. بينما راح لوبين يحدق في المسدس الذي كان السير هيستنجس يصوبه اليه .. وقد وقفت بجواره ابنته بريمروز وهي ترتدي معطفا سميكا

وادار راس لوبين عندما راى وجه بريمروز .. وما انعكس عليه من ابلغ معاني القسوة والوحشية المقرونين بالابتهاج والشماتة

وادرك في التو ان باتريشيا كانت على حق .. ولكن بعد فوات الأوان

اوقالت من كان يظنها ملاكا : اياك ان تتحرك يا لوبين ! هل تدري ما الذي سأصنع . انني سأسمح لنفسي بلذة قتلك في التو واللحظة !

وانقلبت سحنتها انقلابا خطيرا .. حتى لقد شل تفكير لوبين ازاء هذا التطور المفاجيء

واستطردت بريمروز بهدوء : انى شاكرة لكما اجتماعكما في مكان واحد .. لان ذلك سيهون مهمتي . فابتهلا الى الله ان يغفر لكما خطاياكما .. فانني سأمنحكما عشر ثوان لفعل ..

ثم ضغطت الفتاة على زناد مسدسها . فانبعث منه دخان ونار . وصوت دوى في ارجاء الغرفة الضيقة كصدف المدافع ..

وفي نفس اللحظة وثبت باتريشيا امام لوبين فاصابتها الرصاصة في صدرها .. فترنحت .. وسقطت فوق الأرض جثة هامدة .

الخاتمة

احدثت اصابة باتريشيا رد فعل خطيرا في نفس لوبين . وزاد جنونه عندما راى الدم يتدفق بغزارة من صدر الفتاة التي طالما شاطرته آلامه ومتاعبه . وختمت جهادها معه بالتضحية بحياتها في سبيله .

وانحسر عن عقله غشاوته . فندم على اعماله وسوء ظنه .. ولكنه عزم على ان يثار لها .

واخذ يتقدم من بريمروز .. وقد تألقت عيناه ببريق مخيف . حتى لقد ذعرت الفتاة . وارتجفت يدها . فصاحت بحدة :

– لا تقترب ايها المجنون ! .

ولكنه ظل يتقدم وقد بسط يديه امامه . والتنت اصابعهما بشكل يرسل الرعب في القلوب كان يعتزم خنقها ..

http://islamicnews.net/forums/

فاستولى الذعر على الفتاة ، واطلقت عليه النار ، فاصاب المقذوف فى كتفه .. ولكنه ظل يستمر فى تقدمه خطوة فخطوة غير عابىء بالالم الشديد الذى نجم عن المقذوف . فصرخت بريمروز صرخة مدوية عندما تبينت الجريمة فى نظراته ، وتحطمت اعصابها ، وراحت تطلق النار على غير هدى ، ولوبين يتقدم منها غير عابىء بالمسدس ، حتى لامست يداه عنقها .

فصاح ابوها بصوت مختنق : اركضي يا بريمروز ! .. اركضي ! قف مكانك يا لوبين .

وكان لوبين قد نسي السير هيستنجس ، وعندما التفت اليه رآه يسدد اليه مسدسه من الخلف

فصاحت بريمروز بصوت اجش : اقتله ايها الاحمق .. اقتله فقد نفد الرصاص من مسدسي !

وفى تلك اللحظة سمع الجميع صوت ماندفيل ليفنجستون يقول ببساطة : اذا اطلق احدكم النار فساطر لان اطلق عليه النار بدورى

ووثب السير هيستنجس من مكانه قفزا ، وتطلع الى الباب ، فراى ليفنجستون واقفا على عتبته ويده مسدس ضخم ..

ومع ان ماندفيل كان تماما كيف يستعمل المسدس .. الا ان هيئته كانت توحى بانه شخص خطر !

وسمع لوبين باتريشيا تتنهد بخفوت فادرك انها لا تزال على قيد الحياة . ومن ثم دب النشاط فى جسده ، فاستدار على عقبيه وصوب الى فك السير هيستنجس لطمة هائلة سقط الرجل على اثرها فاقد الوعى ..

وتحول الى بريمروز . وهم بان يجرعها مما جرع ابوها .

ولكنه استنكف الاعتداء على امراة .. فاسك بمعصمها وجردها من المسدس ..

وقال ماندفيل : اتركها لى يا سيدى . واعمل على باتريشيا التعسة . واعلم انه اذا حاولت هذه المراة ان تتحرك . فساعث بها الى موطنها فى جهنم !

فمال لوبين فوق باتريشيا . وحملها بين يديه بعطف وحنان ولهفة .. ومضي بها من الباب الذى راى السير هيستنجس وابنته يدخلان منه .. ثم صعد درجا . واجتاز بابا آخر فالفى نفسه فى غرفة المكتب بقصر تريفسور . ولكنه لم يتوقف . وانما مضي بحمله الى حظيرة القصر فوضع باتريشيا فى مقعد سيارة السير هيستنجس الخلفى . ووثب الى مقعد السائق .. ثم انطلق باقصي سرعة الى مستشفى سندرى . فلما بلغها ، اوقف السيارة .. وهبط منها . ثم حمل الفتاة الجريحة بين يديه برفق .. ودخل المستشفى . فما كادت الممرضة المنوبة تراه حتى سرحت من فرط الذعر ..

فغمغم لوبين قائلا : اين الطبيب ؟ ان الفتاة التعسة مصابة بجرح من مقذوف نارى فى منطقة القلب . فيحق السماء انقذوا حياتها !

وحملوا باتريشيا الى قاعة العمليات . وخرج لوبين الى العراء كالمشدوه . ولكنه سرعان ما عاد الى المستشفى ليطمئن على سلامة صديقته . وعند الباب التقى بالمفتش وليامز .

وما كاد وليامز يرى حاله .. حتى صاح : يا الهى ! ما هذا يا لوبين ؟ ! لقد رايتك تقود سيارة كبيرة منذ لحظات قتبعتك .. ونظر اليه لوبين كالحالم . وقال : اهذا انت يا بيل !

http://islamicnews.net/forums/

ووقع بصر المفتش على الدماء الغزيرة التي كانت تنزف من جرح لوبين فهتف :

ـ يا الهي ! انك جريح يا رجل ! ماذا حدث لك بحق الشيطان ؟

فقال لوبين متعجبا : جريح ؟ ! احقا ؟ ! خير لك ان تذهب الى قصر السير هيبنتجس .. وستجد بابا سريا مفتوحا في غرفة المكتبة يؤدي الى ممر طويل ينتهي الى غرفة سوف تجد ليفنجستون بداخلها . وما احسب الا انه بحاجة ماسة الى معونتك العاجلة .. واما انا فسابقى هنا لأرى باريشيا ..

وتحول لوبين فجاة .. وقد استولت عليه نوبة جديدة من القلق .. وارتقى الدرج وثبا .

ولم يكن المفتش وليامز بحاجة الى الاستزادة من الحديث .. فقد تكهن ببقية القصة .. فسرعان ما عاد الى مركز البوليس وهناك اصطحب المفتش ماريشال الى قصر السير تريفور

وقابلت المعروضة على لوبين .. وقالت له مواسية : لقد اجرى الطبيب عملية جراحية لصديقتك واخرج الرصاصة .. واظن ان هناك املا في شفائها .

وقادته بدوره الى غرفة العمليات .

«*»

وبعد نفاج رهيب بين الحياة والموت اجتازت باتريشيا هولم منطقة الخطر واخذت في النقاهة

وكان لوبين قد برىء من جروحه .. فلما اذنوا له بمقابلة باتريشيا .. الفاها معدة في الفراش وقد انفرجت شفتاها عن ابتسامة سعيدة .. فجلس بجوار الفراش .

همست قائلة : كيف حالك يا لوبين ؟ لقد قال لي الطبيب انني نجيوت بمعجزة !

ـ يا الهي ! كم كنت احمق يا عزيزتي .. فارجو صفحك !

فجذبته نحوها وقبلته .. وبذلك نسيا ما مضى .

«*»

وجاء وليامز لزيارة لوبين في الليلة السابقة لمغادرة المستشفى .

وقال له : اني مسرور يا لوبين لنجاتك ..

فحدجته بنظرة تنطوي على الخبث .. وقال : احقا ! !

فتجاهل المفتش تعليق لوبين على قوله ، واردف : لقد قضينا على تريفور وابنته وكارتريت واما داوس فكان موجودا في المستشفى وقتئذ ، فقد سمعت ان صديقتك باريشيا قد سقته جرعة هي اقل مما يستحقه امثال هذا الشرير

وابتسم لوبين ، وهز راسه تقديرا لمجهودات الفتاة ، واستطرد وليامز :

ـ ولقد وجدنا الادلة التي تدين افراد هذه العصابة الجهنمية . كما عثرنا على عشرات من قطع الجواهر التي اختفت من انجلترا خلال العامين الاخيرين .. ولكني لم اجد اثر لجواهر فندق سوبريم وجواهر الليدي ديلكوت ، فلعلنا نعثر عليها فيما بعد ؛ وفوق ذلك ، عثرت على مفكرة في درج مكتب السير هيبنتجس تحتوي على اسماء المساعدين والمأجورين . واستطعنا ان نلقي القبض عليهم جميعا .

فابتسم لوبين مرة اخرى .. وقال : ان الجواهر التي سرقت من فندق سوبريم والليدي ديلكوت موجودة الان

http://islamicnews.net/forums/

فى خزانتى ، انى لم اكن اقصد الاحتفاظ بما لنفسي بالطبع ، لكن لماذا بحق الشيطان تصدع رأسي بكل هذه السفسطة؟

وادرك المفتش ان لوبين يتألم كلما تذكر الحوادث المؤسية التى وقعت له خلال هذه المغامرة الرهيبة .. فتركه لأفكاره وانصرف .

وفى عصر هذا اليوم ، عاد لوبين الى معسكره فاستقبله ليفنجستون بابتهاج ، وقال له :

— سيدى ، يوجد هنا شيء فى انتظارك !

وما كان لوبين يدخل الى الغرفة الصفحة حتى رأى اكواما من اوراق البنكنوت تقدر قيمتها بمائة الف جنيه مكدسة فوق منضدة جانبية

والتفت لوبين الى خادمه متسائلا ، فقال هذا :

— الا تعتقد ان هذا المبلغ يوازى بعض مالنا من اهوال يا سيدى !

فابتسم لوبين له وقال : كنت اعتقد انك مغامر مثلى منذ الوهلة الاولى ، مهما يكن ، فان فقدان هذا المبلغ لن يضير العدالة .. بل ان المفتش وليامز لا يبالى بفقدانه قد وضع يديه اخيرا على افراد تلك العصابة الجهنمية

وتصافح الرجلان فى حرارة .. وقد تألق البشر على وجهيهما !!

« تمت قصة المعجزة »

ان تشنق مرتين

— ١ —

اقبل خادم الفندق بعد ان سمح له أرسين لوبين بالدخول وقدم له بطاقة زيارة وهو يقول :

— ان صاحب هذه البطاقة يلح فى طلب مقابلتك ياسيدى.

فقاطعه لوبين قائلا :

— ولكن الم اقل لك انى متعب ولست اريد ان اقابل احدا من الزائرين مهما الح والحف ..!

فاجاب الخادم متلعثما :

— لقد حاولت يا سيدى ان اصرفه ولكنه اصر على ان يبقى فى ردهة الاستقبال حتى تعود ، ومن ثم لم ار مناصا من ان احمل اليك بطاقته فلربما بدلت رأيك ..

وتناول لوبين البطاقة مبتسما وهو يعلم فى قرارة نفسه ان الخادم الغبى لم يقدم على هذه المجازفة الا بعد ان وصله الزائر بمنحة مغرية ، والقى نظرة على البطاقة واذا بها :

« ايرابنيت — وكيل اعمال »

وصمت لوبين برهة فاذا بالخادم يعاود الحديث قائلا :

— .. وهو يرجو يا سيدى ان تكون المقابلة خاصة .. وفى حجرتك ...

فابتسم لوبين وقال :

— اوه .. هكذا .. ولكن ما شكله ؟

فاسرع الخادم يقول :

قصير القامة ، نحيف القوام ، حسن الهندام ..

فقال لوبين ممازحا :

— اذن فلا خوف على حياتى من ان انفرد به فى الحجرة ...!

http://islamicnews.net/forums/

فانطلق الخادم يدافع عن الزائر قائلا :

– كلا يا سيدى .. فلا يبدو عليه الشر مطلقا ، بل على النقيض من ذلك يبدو مكتئبا حزينا .. وزيادة فى الاحتياط سأظل على مقربه من بابك يا سيدى لاخف لنجدتك اذا ..

فقهقه لوبين قائلا :

– اذا استغثت .. اليس كذلك .. ؟ لابد وان المنحة التى نفحك اياها كانت مغريه الى به ياتوم ..

وما هى الا دقائق حتى دخل الحجرة رجل لا يختلف فى كثير كما وصف الخادم الفتى ، ودعـــاه لوبين للجلوس ثم سأله :

– اى خدمه يمكننى ان أقوم بها يا مستر .. ايرا .. بنيت .. !

فسعل الرجل قليلا ثم اجاب :

– لقد جئت لاستشارتك فى امر مهم يا مستر لوبين وذلك لما أعهده فيك طبعا من سعة الحيلة والمشورة الصائبة .. فقد قرأت عنك فى ..

فقاطعه قائلا :

– شكرا . شكرا . دعك مما قرأت .. اى خدمة .

وعاد الرجل يسعل ثم اجاب :

– هل لى ان ابدأ بمقدمة وجيزة .. ؟

– لك مطلق الحرية فى ان تتكلم بما تشـــاء وحكمى على موضوعك يتوقف الى حد كبير على ما سأسمعه منك ..

فقال مستر بنيت :

– لنا عم يدعى ثيموثى بنيت .. انقطعت اخباره عنا منذ خمسة عشر عاما وظننت واخى والاس انه قد مات .. ولكننا اخطأنا التقدير ، اذ عاد عمى ثيموثى منذ عام تقريبا

فسأله لوبين :

– واين كان ؟..

فاجاب الرجل :

– كان فى استراليا حيث جمع ثروة ضخمة .. .

– وهل هناك من يرثه الا انت واخوك والاس ؟

– كلا .. فليس لنا او له من الاقارب على قيد الحياة احد.

– جميل .. وبعد ؟ ..

وتريث مستر ايرا حتى ازدرد لعابه ثم استانف :

– عاد عمى فاحسنت استقباله ودعوته للنزول فى ضيافتى، والحق أقول له يا مستر لوبين ان عودته الى استراليا كانت لنا بمثابه نجدة الهيـــة ، او هكذا قدرنا ، لانى عانيت فى اعمالى خسائر متتالية ، فضلا عن ان والاس كان بدوره يعانى ازمه مالية حادة .

– وهل يقيم والاس معك ؟ ..

– كلا .. بل فى بيت مستقل .. مع زوجته وشقيقتها .. ولكن للاسف ذهبت آمالنا ادراج الرياح ، فقد عاد العم العجوز من استراليا وقد تمكن منه الشح والتقتير لدرجة تثير الاعصاب ، فأودع ثروته الطائلة مصرفا لا نعلمه وحرر وصية لا ندرى عنها شيئا ، واكتفى من ذلك كله بأن صارحنا بأنه ترك لنا كل شىء مناصفة فى هذه الوصية .

– وهل تطمعان فى اكثر من ذلك ؟ ..

ـــ كلا مطلقا .. فالعم ثيموثى عليل . ويكاد يلازم فراشه باستمرار ، وتضييق نفسه باقل الاشياء واتفهها ، ولست أقدر أن يمتد به العمر اكثر من عام واحد ، وصـــبر عام او عامين تعقبه ثروة واسعة ليس بالتكليف الذى يشـــكو منه الانسان ..

ـــ وما شكواك اذن ؟ ..

فقال ايرا بنيت وهو يعبث بحافة قبعته :

http://islamicnews.net/forums/

ـ قلت لك انني دعوت عمي تيموثي للنزول في ضيافتي بمجرد وصوله ، وقد لبى الدعوة بارتياح ، وبعد ان أمضى شهرين في ضيافتي اغراه اخي والاس بالانتقال الى داره لينال حقه من ضيافته ، ولم يتردد العم تيموثي في قبول الدعوة حتى لا يغضب والاس وزوجته الجميلة التي الحت مرارا في ضرورة انتقاله الى دارهم .

وما كنت لا بالي بذهابه الى بيت اخي وبقائه فيه ما دامت الصلة الودية مستمرة بيننا ، ولكن هذه الصلة لم تمتد لاكثر من أسبوع واحد ثم انقطعت ، وكلما ذهبت لزيارته في بيت والاس لقيت صدا من الجميع .. واخذوا يتحلون الاعذار المختلفة ليحولوا دون رؤيتي عمي . فتارة يعتذرون بمرضه ، وتارة أخرى بخروجه .. وهكذا ..

وتصور يا مستر لوبين انني لم أره منذ أحد عشر شهرا .

فقال له لوبين :

ـ وما الذي تخشاه بعد ان أوصى له بنصف ثرواته ؟

فمد الرجل يديه كالمتضرع وقال في صوت أجش أشبه شيء بحشرجة ميت يوشك أن يلفظ انفاسه الاخيرة :

ـ اخشى ان تتبدل الوصية يا مستر لوبين ؟ ..

ـ كيف ..؟

ـ لقد اقام العم تيموثي في منزل والاس ما يقرب من العام معززا مكرما تجاب طلباته في لمح البصر ، احمر الذي يتفق وشحه وتقتيره ، ولا يعلم أحد سوى الله الى متى تمتد هذه الحالة .. لذلك لست استبعد مطلقا ان يغريه والاس او زوجته .. أو حتى شقيقتها ـ وهي لا تقل عنها جمالا ودلالا ـ بتبديل الوصية لصالح والاس بمفرده ..

ـ وهل يقدم عمك على هذا التبديل عن طيب خاطر ..؟

فأجاب مستر ايرا وهو يهز كتفيه :

ـ وماذا يمنعه .. لقد لقيت نفسه الشحيحة من كرم والاس وبدحه ما استراحت له فلماذا لا يكافئه ..؟!

فكر لوبين برأسه قليلا ثم سأله :

ـ ألقى شيء من التفاصيل ..؟

ـ كلا .. هذا كل ما في الامر ..

ـ والآن ماذا تريد مني ..؟

فسعل ايرا بنيت ثم قال :

ـ لست اريد اكثر من أن تزور اخي والاس وتقابل العم تيموثي وتطمئن على صحته .. وايضا تطمئن الى ان الوصية لم يحدث فيها أي تبديل . قد تظن هذا الامر ميسورا .. ولكنك تخطيء يا سيدي فمهما تكن مقابلتك خرط القتاد .. سيستحلون الف عذر وعذر ..

فابتسم لوبين وقال :

ـ انك تشوقني لقبول هذه المهمة ..

ـ بل ذكرت لك الحقيقة يا سيدي .

فقال له لوبين مطمئنا :

ـ مهما يكن فلدي الوسائل التي تمكنني من الزيارة

فسأله ايرا باهتمام : هل ستقتحم المنزل ليلا يا مستر لوبين ؟ ..

فأجاب على الفور :

ـ كلا .. كلا .. فالامر أيسر من ان يحتاج لمثل هذا العناء ، سأزور منزل أخيك نهارا وسأقابل عمك تيموثي في نفس الوقت واظفر منه بحديث طويل يشمل الرد على جميع الاسئلة التي تريدها .

ـ انك تثير دهشتي يا مستر لوبين هل لي ان اعرف .. كيف ؟ ..

ـ الامر في منتهى البساطة .. سأتريث أياما حتى

http://islamicnews.net/forums/

تملن الصحف خبر وصول احدى بواخر الركاب من استراليا، ثم اسرع لمنزل اخيك والاس منتحلا شخصية صديق قديم لعمك عاد من استراليا ويريد ان يتحدث اليه فى شئون هامة خاصة به .. ولن/البث ان أحظى بالزيارة على الفور ..

فقال ايرا بنيت وهو يفرك يديه فرحا :

— فكرة جميلة يا مستر لوبين وارجو ان تتحقق .

— ستتحقق ، واذا اعوزنى الامر ان الجأ لغيرها فما زالت القريحة يقظة تسعفنى بكل ما اريد .. فاطمئن ..

واختفت الابتسامة من وجه الرجل ثانية وهو يقول :

ولم ستتلقنى هذه الخدمة يا مستر لوبين ؟

فاجاب هذا مبتسما :

— لا داعى لان تكتئب .. فلقد اسعفتنى عن ظروفك المالية ما فيه الكفاية ولن اتقاضى منك عن هذه المهمة شيئا .. فقط اعطنى عنوان اخيك .

***

وبعد أيام قلائل كان لوبين يقرع جرس باب مستر والاس بنيت الذى يقع فى حى منعزل اختصت به الطبقات الراقية ، وفتح الباب بعد قليل واطل منه خادم فى سترة رسمية جاد الوجه غائر العينين ، وقال :

— ماذا يريد السيد ؟

فاجاب لوبين فى شىء من الانفة :

— أريد ان أقابل مستر بنيت الكبير .. تيموثى بنيت .

فاجاب الخادم فى شىء من التردد :

— انه الآن فى فترة الراحة يا سيدى ولا يقابل احدا ..

— ولكنى قدمت من مسافة بعيدة ولأمر بالغ الاهمية ..

وسكت قليلا ثم اضاف :

— وسيهتم بمقابلتى بلا شك عندما يعلم أننى قادم من استراليا ، واود ان احدثه فى شأن ممتلكاته هناك ..

وبدت الحيرة على وجه الخادم وقال :

— سابلغه ذلك يا سيدى ..

واغلق الباب على الاثر ، وغاب قليلا ثم عاد ففتحه وقال وهو يشير الى لوبين بان يدخل :

— اننى آسف يا سيدى ، فقد وجدته نائما ولا سبيل الى اقلاق راحته مطلقا ، ولكن مستر والاس .. ابن اخيه .. فى انتظارك .. فتفضل ..

وشكره لوبين وتبعه فى هدوء وقد اكتفى بهذا النصر المؤقت ما دام قد تمكن من الدخول الى المنزل فلن يعوزه عذر آخر يمكنه من مقابلة العم الكهل ..

وقاده الخادم الى حجرة الجلوس حيث اتخذ مكانه فيها ، ولم يلبث قليلا حتى وافاه رجل قصير القامة نحيل الجسم ، حسن الطلعة ، لم يتردد فورا فى أن يتلمس الشبه الكبير بينه وبين ايرا بنيت ..

اقبل والاس بنيت مسرعا وصافح لوبين فى شوق متكلف وقال له وهو يهز يده فى عنف :

— مرحبا .. كيف حالك يا مستر ... ؟

ثم دعاه للجلوس وهو يتابع حديثه ..

— هل قدمت من استراليا ..؟

فاجابه لوبين وقد لاحظ السرور الشائع على قسمات وجهه :

— اجل .. قدمت بعد ظهر امس ..

فسأله وهو يفرك يديه جذلا :

— هل أنت شريك العم تيموثى .. أم ...

وابتسم لوبين وهو يهز رأسه قائلا :

— كلا .. ليس بهذا المعنى تماما ، ولكنى جئت ببعض

http://islamicnews.net/forums/

المعلومات الهامة التى يجب أن يعرفها .. وبسرعة ..

وأطرق والاس برأسه برهة طويلة ثم رفع بصره الى لوبين وقال :

ـ سأفعل كل ما يمكننى لاقنعه بمقابلتك ، ولكن اصارحك القول بأننى لست واثقا من النجاح ..

وبدت على لوبين امارات الدهشة وهو يقول :

ـ ولم .. ان الامر يهمه جدا !

فهز والاس كتفيه واجاب :

ـ ان العم تيموثى ـ ولابد انك تعلم ـ غريب الاطوار فى بعض الاحيان شديد المراس والعناد ، ولست انكر انه مصاب بقواه العقليه تماما ، ولكن تصيبه فى بعض الاحيان نوبات عصبية تجعله غريب الاطوار لدرجة تثير الدهشة ـ بشكل ما يحدث للمرضى المسنين ..

فقال لوبين فى هدوء :

ـ هل رفض ان يقابلنى عندما اخبره الخادم ؟

فقال والاس معترفا :

اجل .. رفض للاسف ..

فنهض لوبين من مكانه دون ان يبدو على وجهه ما اعتراه بعد هذا النهوض ، الا ان والاس اسرع يقول له :

ـ انتظر .. انتظر ، قلت له اننى سأبذل كل ما لدى وسعى لاحمله على تغيير رأيه وربما اذا ..

وبدا الحذر فى عينيه فجأة ثم استانف :

ـ أتريد ان تبيعه شيئا ؟ ..

فأجاب لوبين فى حزم : كلا ..

فاختفى وميض الحذر من عينى بنيت ثانية وهو يقول :

ـ اذن دعنى احاول ان اثنيه عن عناده .. لحظة واحدة

وقبل أن ينهض من مكانه اندفعت الى الحجرة امرأة فى مقتبل العمر ترتدى ثيابا منزلية انيقة وكانت تصيح :

ـ والاس .. ان هذا العجوز الاحمق ..

وتوقفت عن الحديث فجأة عندما رأت لوبين ، الذى هب مع والاس واقفين لدخولها المفاجىء ، وقال لها الثانى متلطفا :

ـ جريس .. دعينى أقدم لك مستر .. مستر .

فقال لوبين مبتدرا كا :

ـ سميث .. هنرى سميث من استراليا .

فاستانف والاس :

ـ آه .. مستر سميث .. وهذه شقيقة زوجتى ، الآنسة جريس كورت ! ..

وانحنى لوبين فى أدب بينما ضحكت جريس ضحكة قصيرة متكلفة وقالت :

ـ معذرة يا مستر سميث لاقتحامى الحجرة بهذه الطريقة وكانت جريس فارعة القوام ، زرقاء العينين ، سمراء البشرة ، تتدفق الدماء فى وجنتيها لتعرضها ما فقدته من تناسق فى ملامح وجهها ..

وابتسم والاس فى رقة وسألها :

ـ والآن ما سبب هذا الانفعال ... ؟

وكست وجهها سحابة من الغيظ وكانت على وشك ان تتكلم لولا انها امسكت بل مضض ثم نظرت الى لوبين وقالت:

ـ ولكن يجب الا نضايق مستر سميث بمسائلنا العائلية التافهة ..

وتوقفت عن الحديث وبدا عليها التردد ، وأراد لوبين او يقطع الموقف فانحنى لها ثانية وهو يقول :

ـ بالتأكيد .. بالتأكيد .. شكرا يا سيدتى .

ثم التفت الى والاس وقال له :

http://islamicnews.net/forums/

ـــ اتسمح بأن أذكرك بما وعدتنى ..

فقال هذا معتذرا :

ـــأوه .. طبعا .. لن اغيب لحظة واحدة .

وغادر الحجرة يصحب جريس كورت ..

وخطا لوبين على أطراف قدميه نحـــو الباب المفتوح الذى خرجا وارهف اذنيه ومد سمعه مدا ، ولكنه لم يسمع سوى وقع خطواتهما مبتعدة نحو الدرج حتى تلاشت وساد السكون .

وفيما كان لوبين يقف فى مكانه كالحالم يفكر فى الخطوة الجديدة التى يقدم عليها ويعد لكل احتمال منتظر عدته اذا به يسمع فجأة صرخة منكرة تدوى فى ارجاء البيت .. صرخة فزع حادة .. كلها رعب وفزع .. تنبعث من سيدة .

وقبل ان ينفذ من الباب .. دوى فى المكان صوت طلق نارى اهتزت له الجدران ، وادرك لوبين من شدته انه اطلق داخل المنزل .

خرج لوبين الى الدهليز ورأى على بعـــد عشرين قدما من الباب سلما يتجه الى الطابق الاعلى ، فاسرع نحوه واخذ يرتقى درجاته بسرعة حتى بلغ نهايتها ثم انثنى الى اليسار ليرى مسرح الجريمة ..

شاهد امرأة ممدودة على الارض ، مستلقية على ظهـرها ، وقد ركع والاس بنيت بجوارها وامسك احدى يديها وهو يبكى ويندبها متحسرا فى صوت مكلوم :

ـــ مولاى .. مولاى .. حبيبتى . زوجتى العزيزة

وجثت بجواره جريس كورت والدمع ينهمر من عينيهـــا فى غزارة تبكى شقيقتها القتيل .

وكان وجه الشبه بينهما كبيرا الا أن مولاى القتيل كانت تكبر شقيقتها جريس بشكل ملحوظ كما كانت تبدو عـــلى قسمات وجهها علامات القسوة والحزم .

وقال والاس بنيت منتحبا وهو يرفع وجهه الشاحب متطلعا الى لوبين وكأنه لا يصدق ما يقول :

ـــ لقد ماتت .. لقد قتلت ..

واقترب لوبين من الجثة الممدة على الارض ونظرة واحدة رأى ثقبا مستديرا فى ثوبها فوق موضع القلب تماما والدماء تنزف منه فى غزارة وتنتشر فى الثوب .

ـــومال لوبين نحو جريس ولمس كتفها وقال لها مسرعا وفى اقتضاب :

ـــ البوليس .. المستشفى .. اتصلى بهما تليفونيا .

وهبت جريس واقفة وانطلقت تعدو نحو الدرج وكأنما كانت ترجو لاختها حياة من هذه النجدة .. وما ابتعدت حتى مال لوبين والاس فى هدوء

ـــ من فعل بها ذلك ؟..

وقطع عليه حديثه صوت انه ضعيفة صادرة من ورائه .

واستدار بسرعة ، فاستطاع ان يرى من خلال باب مفتوح رجلا مسنا يرتدى (بيجـــاما) بيضاء ملقى عـــلى فراش فى وضع عرضى وقد تدلى راسه وكتفاه واحدى ذراعيه ، بينما وضع يده الاخرى على عنقه ..

وانبعثت من الكهل انة ثانية وتحركت أجفانه قليـــلا ..

واسرع اليه لوبين فرفع رأسه واسنده الى الوسادة ثم رفع يده عن عنقه فبدا محمرا متخنا بالجراح .

كان الرجل نحيفا ، وجهه ملىء بالتجاعيد ، مما يجعل سنه تبدو اكبر من حقيقتها .

ورأى لوبين كوب ماء على منضدة مجاورة للفراش ، فأسرع اليها واخذ يرش منها وجه الكهل حتى تحركت اجفانه ثانية ثم انفتحت عيناه وندت منه زفرة طويلة حادة .

ومال اليه لوبين وساله فى رفق :

http://islamicnews.net/forums/

ـــ ماذا حدث ... ومن فعل ذلك ؟..

وأخذ الرجل يحرك عينيه وقد بدتا محمرتين من أثر الاختناق ثم شرع يتكلم وهو يلهث في صعوبة ظاهرة ..

ـــ انه رجل ..

ورفع يده يتحسس عنقه الرفيع ، ثم انتابته نوبة سعال شديدة متواصلة .. وظن لوبين ان بالرجل صمما ، فمال نحوه نادبه حتى أوشكت شفتاه ان تلمسا أذنه وسأله :

ـــ وأين ذهب ..؟

وتحركت يد رفيعة معروقة في ضعف لتشير الى الجهة الخلفية من المنزل ، ثم هوت فارة فوق الفراش ..

وغادر لوبين الحجرة عائدا الى الدهليز فوجد الخادم الذي فتح له الباب وكانا خادمتين أخريين وقد لحقوا برالاس بيت ووقفوا جميعا حول البقعة يبكون وينتحبون وقال لوبين موجها الحديث اليهم جميعا :

ـــ من فعل ذلك .. ألا يدري أحدكم ؟ ..

وأخذ كل منهم يلتفت نحو الآخرين في ذهول ، واستبد الغيظ بلوبين وصاح بهم :

ـــ ليلحق احدكم دستير تيموثي العجوز ويسعر عليه فقد وقع عليه اعتداء بالغ .

ونهض مبتعدا عنهم وسار في الاتجاه الذي أشار اليه تيموثي الكهل ، فوجد سلما خافيا في نهاية الدهليز ، وهبط مسرعا فاذا به يؤدي الى حجرة ملحقة بالمطبخ تمر منها الى المطبخ ولم يجد أحدا به ..

وكان باب المطبخ مغلقا ، ولكنه عندما دفعه انفتح في سهولة اذ لم يكن مقفلا بالمفتاح أو الرتاج . ومر منه الى فناء ضيق عبره الى بوابة مفتوحة بعض الشيء ولم يجد بالفعل أحدا في الممر الواقع خلفه ..

وعاد لوبين ادراجه وقد تبين ان الطريق ممهد فعلا للفرار الجاني دون ان يعترضه أو يراه أحد ، ولكن من يسلك هذا الطريق لابد وان يكون خبيرا تماما بتخاليل المنزل ومواقعه ..

وعندما عاد لوبين الى المنزل وجد الدهليز يعج برجال الشرطة وقد انحنى الطبيب الشرعي فوق الجثة يفحصها . ولم يلبث ان نهض وهز رأسه متأسفا وقال وهو يشير الى العقب الذي احدثته الرصاصة في القلب ..

ـــ كانت ضربة قاتلة قضت عليها في الحال ..

ثم التفت الى مفتش البوليس داندي الذي نيطت به الجريمة وقال له :

ـــ أتريد مني شيئا آخر .. الآن .. ؟

فأجاب المفتش :

ـــ كلا يا دكتور .. سأكتفي بتقرير التشريح النهائي في حينه ..

ولكنه لم يلبث ان استدرك قائلا :

ـــ هلا يمكننا معرفة عيار المسدس ؟

فقال الطبيب :

ـــ طبعا .. عيار ٣٨ ز بكل تأكيد

ـــ شكرا يا دكتور ...

ثم أمر بحمل الجثة ، فتقدم رجال الطبيب الشرعي يحملونها وحملوها وسار الطبيب منصرفا في الوقت ..

ودعا المفتش داندي الجميع للهبوط الى الطابق الارضي والانتظار في الدهليز تحت رقابة البوليس ريثما يستجوبهم فردا فردا .. ثم أمر رجاله بالانتشار في البيت بحثا عن آثار أيا كانت ..

واتخذ المفتش مركزه في حجرة المكتبة الموجودة في الطابق العلوي ، وجلس الى المكتب الانيق الذي يتوسطها وجلس الى

http://islamicnews.net/forums/

بجواره فساعده الخاوينس بولهاوس وهو رجل ضخم الجثة يرتدى ثيابا سوداء يبدو الاعمال على كل قطعة منها .

وكان الليل قد ارخى سدوله وسادت الظلمة الطرقات فى الخارج ولم يكن ينبعث منها ضوء الا من مصباح واحد يقع فى نهاية الطريق العام ..

واستقبل المفتش لوبين ودعاه للجلوس ، فتمدد فى مقعد وثير فى مواجهة المكتب وقد سقط على وجه الضوء المنبعث من مصباحه ، وبدأ المفتش اسئلته قائلا :

— هل لى ان أعرف سبب وجودك هنا يا مستر لوبين ؟

واخذ لوبين يقص عليه الاسباب التى دعته لزيارة منزل والاس بنيت ، وظل المفتش ومساعده ينصتان اليه باهتمام حتى اتم حديثه قائلا :

— ومن ذلك ترى ان كلا من الاخوين يفضل لو اصبح الوارث الوحيد للعم تيموثى وثروته الطائلة ، لان هذا يعناه مضاعفة نصيبه من الارث بطبيعة الحال ، وهكذا بدأ كل منهما يحاول الوصول الى قلب الرجل والحصول على رضائه ، ولعل هذا التسابق الى مرضاته قد لقى ترحيبا من العم نفسه لانه بطبيعه مقتر وشحيح ، وكان ايرا بنيت هو السابق ، فاستضاف عمه شهرا ، الا ان والاس لم يلبث ان استرد مركزه بان ظل يلح وزوجته المجنى عليها على العم حتى انتقل لضيافتهما ، وعندما وصل الى هذا المنزل انقطعت اخباره عن ايرا ولم يتمكن من رؤيته او الاتصال به .

فسأله المفتش دانذى :

— وهل صارحك ايرا عندما عهد اليك بهذه المهمة انه يخشى على حياة عمه .. ؟

فأجاب لوبين :

— كلا .. لست اعتقد ان ايرا يخشى شيئا من هذا القبيل

وغاية ما يخافه هو أن يحرم من الميراث عن طريق الضغط على عمه أو الدس له لديه ..

— لذلك كان جل اهتمامه ان يتسقط اخبار عمه ويتبين ما اذا كان والاس او زوجته بذلا اى مجهود فى هذه الناحية .

— والى اى شىء كنت تهدف من وراء مقابلة تيموثى ؟..

— كنت أريد ان احدثه على انفراد ولو لمدة قصيرة استوضحه نواياه بالنسبة لابن أخيه الآخر ايرا ..

فسأله بولهاوس :

— وقد رفض ان يقابلك اذن ؟ ..

فاجاب لوبين مصححا :

— هكذا اخبرنى والاس ..

— واين ايرا بنيت الآن ..؟

فاجاب لوبين فى صراحة :

— وددت لو أعرف مكانه .. ولست اقل شوقا منك فى هذه الرغبة فقد اتصلت بمنزله وكذا بمكتبه فلم اجده وطلبت ان يكلف باحضور الى هنا فورا بمجرد عودته ..

فقال له المفتش دانذى :

— الم تحصل من العجوز تيموثى على معلومات اكثر مما سمعته ؟ ..

فاجابه لوبين :

— كلا .. لاشىء اكثر من ان المغدى عليه كان رجلا وانه فر متجها نحو السلم الخلفى .. وما كانت حالته فى ذلك الوقت تسمح باكثر من ذلك .. فضلا عن انى كنت مضطرا للاسراع فى الاتجاه الذى اشار به كى اتعقب المجرم الفار ..

فالتفت المفتش الى مساعده وقال له :

— اذهب اليه فى حجرته ، وحاول ان تحصل منه على معلومات جديدة يا بولهاوس

http://islamicnews.net/forums/

وبعد ان انصرف المساعد التفت المفتش الى لوبين وسأله :
ـــ الديك معلومات اخرى ..؟
ـــ هذا كل ما لدى ..
ـــ اذن لنبدأ بسماع أقوال الآخرين ، ويهمني جدا ان تظل معنا يا مستر لوبين حتى نهاية التحقيق ..
ـــ لن اتردد في تقديم اية معونة ممكنة كما تعلم ، فارتكاب جريمة في المنزل أثناء وجودي فيه اعتبره تحديا موجها الي بالذات ..
فضحك المفتش وقال :
ـــ هذا اذا كان المجرم يعلم سلفا انك موجود .
وضغط المفتش جرسا ناقلين للتو أحد رجال الشرطة ، وقال له المفتش :
ـــ استدع مستر والاس بنيت ..
وأقبل والاس بعد قليل وكانت آثار النكبة التي حلت به ما زالت ماثلة على قسمات وجهه .. وبعد ان أشار المفتش بالجلوس بدأ يسأله :
ـــ اين كنت ساعة صدور الطلق يا مستر والاس ..
ـــ كنت في حجرتي يا سيدي المفتش ..
ـــ وهل تطل على الدهليز الذي وجدت فيه الجثة ؟..
ـــ أجل يا سيدي ..
ـــ وماذا حدث بعد ذلك ؟..
فتريث والاس قليلا ثم أجاب :
ـــ كان من الطبيعي ان تنهار اعصابي وظللت لحظة طويلة مضطربا لا ادري ماذا أفعل .. ثم استجمعت قوتي التي بددتها المفاجئة وخرجت الى الدهليز .. فاذا بي أرى جثة زوجتي العزيزة ممددة على الارض فاقدة الحراك ..
فسأله المفتش :

ـــ لقد غادرت مستر لوبين ـ او مستر سميث كما اوهمك ـ وصعدت لتقنع عمك بمقابلته .. اليس كذلك ؟ ..
ـــ أجل تماما ..
ـــ وهل قصدت الى حجرة العم مباشرة ؟ ..
فقال والاس متلعثما :
ـــ كلا .. خرجت وكانت معي الآنسة جريس صديقة زوجتي وصعدنا السلم سويا ثم افترقنا في الدهليز كل الى حجرته ..
ـــ وهل كان أحد في الدهليز ؟ ..
ـــ كلا .. لم أر أحدا ..
ـــ ولم يفيت في حجرتك منذ دخلتها حتى سمعت صوت الطلق ؟..
ـــ دقائق معدودة ..
فقال له لوبين مقاطعا :
ـــ معذرة يا مستر والاس ، لماذا لم تقصد الى حجرة العم مباشرة ؟ ..
فتطلع اليه والاس وقال :
ـــ وهل من الضروري ان أجيب عن هذا السؤال ؟..
فقال له المفتش :
ـــ اذا شئت .. ولست ارى ما يدعو لاخفاء شيء في نفسك طالما انك تشاطرنا نفس الهدف وهو الوصول الى الجاني الذي قضى على زوجتك العزيزة ..
فقال والاس :
ـــ ليس أحب الى قلبي من ذلك يا سيدي ، والحقيقة انني اردت ان أخلو بنفسي في الحجرة لبعض الوقت ادبر وسيلة لاقناع عمي بمقالة هذا الزائر .. لانه عنيد صلب الرأي ونحن جميعا يهمنا ان نرضيه لكبر سنه ..

http://islamicnews.net/forums/

فقال المفتش :

ـ حقا .. وبهذه المناسبة الى من تؤول ثروة العم تيموثي بعد وفاته يا مستر والاس ؟ ..

الجاويش والاس المفتش بنظرات مستريبة وقال له :

ـ لقد ذكر لى مرة وعلى مسمع من اخى ايرا ، انه حرر وصيته لصالحنا ووصى لى ولاخى بجميع املاكه وثروته منا عدا ..

ـ أو لم يطلع على الوصية ..؟

ـ كلا .. لم يطلعنى عليها .. ولم اسأله ذلك بطبيعة الحال .

ـ أتعلم انه بدل فيها أخيرا ..؟

ـ لست أعلم شيئا من ذلك ..

فسأله لوبين منتهزا الفرصة :

ـ الم يصارحك بانه قد بدل فيها ؟ ..

ـ كلا .. لم يصارحنى بشىء من ذلك .. والحقيقة اننى اتجنب محادثته فى مثل هذه الامور حتى لا يظن شيئا ..

ـ حسنا هذه المعلومات الآن يا مستر والاس . وشكرا .

واقبل فى تلك اللحظة الجاويش يولهاوس فسأله المفتش :

ـ هل ظهرت بجديد ؟

فاجاب الجاويش :

ـ كل ما استطاع ان يراه من الرجل القابض على عنقه هو اسفل وجهه اذ كان يغطى رأسه بقبعة رخوة اسدل حافتها العريضة على جبينه وعينيه فحجبت الكثير من ملامحه ..

وكان يوشك ان يفقد صوابه بسبب الضغط الشديد على عنقه عندما سمع صرخة السيدة مولى بالباب .. محا

يرجح انها كانت مقبلة لتدخل الحجرة فوجئت بهذا المشهد .

واعقب الصرخة ان تركت اليدان عنقه .. ثم سمع دوى الطلق الناري .. ووقع قدمى الجانى يعدو متجها نحو السلم الخلفى .

تلك هى معلوماته : وقد حاولت ان أظفر منه بمزيد فلم اوفق وهو بطبيعة الحال لا يعرف الجانى ولم تقع انظاره عليه من قبل .

فقال المفتش موجها حديثه لوالاس :

ـ حسبنا هذا الآن .. وارجو ان تخطرنا يا مستر والاس بمجرد استرداد العم تيموثي لقواه حتى نعيد سؤاله فهو الوحيد الذى راى القاتل .. وسيكون لمعلوماته كل الاهمية فى هذه القضية الغامضة .

وفيما كان والاس يهم بالانصراف قرع باب الحجرة فاتجهت الانظار اليه ولم يلبث ان فتح ودخل منه أحد رجال الشرطة ممسكا بمستر ايرا بنيت من ذراعه ودفعه أمامه نحو المكتب وهو يقول :

ـ وجدت هذا الرجل يا سيدى المفتش يعبث بباب المطبخ .

فقال لوبين متداخلا :

ـ هذا هو مستر ايرا .. ايرا بنيت ..

واسرع ايرا يقول :

ـ الا تخبر هذا الشرطى يا مستر لوبين اننى ..

فقاطعه المفتش :

ـ حسنا .. ودعه الآن يا ماك .. لقد احسنت صنعا عندما قبضت عليه متلصصا بالباب ثم التفت الى والاس وقال :

http://islamicnews.net/forums/

— لم نعد بحاجة اليك يا مستر والاس ..

وخرج والاس وهو يرمق اخاه بنظرات نارية .. ولما اغلق الباب خلفه التفت المفتش دانوى الى ايرا وقال له :

— والآن .. ماذا لديك .. ؟

فاخذ الرجل ينقل بصره بين المفتش ومساعده ولوين ثم قال فى صوت بين المفتش ومساعده ولوين ، ثم قال فى صوت متلعثم يفتشاه شىء واضح من القلق :

— هل حدث .. شىء .. ؟

فقال له لوين على الفور :

— بدلا من ان توجه لنا الاسئلة عليك ان تخبرنا عن سبب وجودك بباب المطبخ الخلفى بدلا من قدومك من الباب الامامى .

واحمر وجه ايرا خجلا ثم قال مترددا :

— اوه .. حقا .. كان على ان اوضح ذلك من البداية . لقد اتصل بى جارڤو .. خادم مستر والاس .. تليفونيا منذ قليل وطلب الى فى الوقت نفسه ان ادخل عن طريق الباب الخلفى ووعد بأن يتركه مفتوحا حتى اتمكن من الدخول الى المنزل بغير علم اخى والاس ..

فساله المفتش دانذى :

— ولأى شىء يريد مقابلتك ؟

فهز ايرا كتفيه وقال :

— لست ادرى ، فان جارڤو لم يوضح لى الغرض من الزيارة مكتفيا بانها لشىء هام ولم ار من جانبى ان ارهقه بالاسئلة ..

وساله لوين :

— وهل لم تصلك رسالتى ؟ .

فأومأت حدقتا ايرا بنيت وعاد القلق يغشى وجهه مرة

اخرى فاجاب على الفور فى صوت متلعثم بادى الاضطراب :

— كلا . ولكن هل حدث شىء .. ولماذا كل هذا السيل من الاسئلة المرهقة ؟

فقال له المفتش دانذى :

— ان كان يهمك ان تعرف ما حدث .. فقد وقعت جريمة فى هذا المنزل منذ قليل .. واعنى بجريمة .. جريمة قتل ..

وهب ايرا بنيت واقفا وصاح فزعا :

— ماذا .. هل قتل العم تيموثى .. هل انحدروا فى شرورهم الى هذا المدى .. لقد كنت اخشى ذلك ..

فصاح به المفتش دانذى :

— هدىء من روعك . فالعم تيموثى ما يزال على قيد الحياة .. على الرغم من محاولة الاعتداء التى وقعت عليه ولكن التى قتلت هى السيدة سوللى قرينة اخيك ..

وظل ايرا واقفا على مكانه مشدوها ، وكان وقع الخبر عليه واضحا حتى ان لوين حدث نفسه بانه اذا اتضح فى المستقبل ان ايرا هو القاتل فلا شك فى قدرته الخارقة على التمثيل والتكلف ..

واستانف المفتش دانذى يقول :

— والآن تقول ان الخادم جارڤو قد استدعاك لتقابل عمك واشار عليك بالدخول من باب المطبخ المؤدى الى السلم الخلفى .. وهذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى فراره .

فهل قابلت احدا اثناء قدومك ؟

فهز ايرا راسه سلبا وقال :

— كلا .. لم اقابل احدا ..

وهنا نهض لوين مستاذنا ليضع دقائق ريثما يتم المفتش دانذى استجواب ايرا بنيت ..

http://islamicnews.net/forums/

وغادر لوبين حجرة المكتبة ثم الثنى فى الممر المؤدى الى الدهليز واذا به يرى الخادم جاربو منحنيا امام باب حجرة العم تيمولى ينظر متلصصا من ثقب المفتاح وقد وضع بجواره على الارض (صينية) متوسطة الحجم تحوى طعاما خفيفا وقدحا من القهوة ..

واقترب منه لوبين فى هدوء وقد حال البساط السميك الذى كسيت به ارض الدهليز دون سماع وقع اقدامه ، حتى اذا قاربه قال له همسا :

– ان الطعام يكاد يبرد ..

وهب الخادم فزعا ثم احمر وجهه خجلا لضبطه فى هذا الوضع الشائن وقال متلعثما :

– معذرة يا سيدى .. كنت اود ان اتاكد من ان مستر تيمولى مستيقظ قبل ان اقرع باب حجرته حتى لا ازعجه

وقاطعه لوبين قائلا :

– بالتاكيد . بالتاكيد . فليس من سبب آخر يدعو خادما مخلصا مثلك لأن يقف هذا الموقف السيء ..

ثم خطا نحو الباب ، وانحنى فتطلع من ثقب المفتاح بمثل ما كان يفعل الخادم : وانتصب واقفا بعد ذلك وقال فى صوت خافت :

– ولكن من المؤسف ان الانسان لا يستطيع ان يرى الفراش من ثقب المفتاح لانه منحرف عن خط الرؤية .. وغاية ما تستطيع ان تراه هو مقعده وجانب من النافذة .

فاجاب الخادم على الفور :

اجل يا سيدى .. لقد اتضح لى ذلك ..

وضحك لوبين متهكما بينما اخذ الخادم يتكلف السعال وبدا عليه انه يوشك ان يتكلم ثانية ، ولكنه عاد وعدل عن

رايه .. ثم حمل (الصينية) ووقف مترددا امام الباب بعض الوقت ، ثم طرقه طرقة خفيفة ..

وانبعث من الحجرة صوت متعب يقول فى نبرات مجهدة :

– ادخل ..

وفتح الخادم جاربو الباب ودخل الى الحجرة بما يحمل وانتهز لوبين الفرصة ليلقى نظرة عابرة عليها ، فراى العم تيمولى ممددا فى فراشه وقد اتكا على الوسائد .. ثم اغلق الباب .

وانتظر لوبين حتى وضع الخادم طعام الافطار امام العجوز وخرج من الغرفة واغلق الباب خلفه وهنا مال لوبين الى العجوز كما لو كان يدلى له بسر :

– لقد شاهدت جاربو يتجسس عليك من ثقب الباب يا مستر تيمولى ..

فهتف العجوز :

– ماذا .. ؟

بينما استانف لوبين :

– اجل شاهدته بنفسي . منذ بضع دقائق

ولم ينتظر لوبين ليسمع جوابا من العجوز ، بل ترك الحجرة واغلق الباب كما كان وانطلق الى حجرة المكتبة حيث كان التحقيق ما يزال مستمرا .

وراى ايرا بشيت جالسا فى مكانه والعرق ينصبب من جبينه فى غزارة والمفتش دانذى ومساعده الجاويش بولهاوس يرهقانه بالأسئلة .

وما ان دخل لوبين حتى سمع المفتش دانذى يسأله :

– والآن ما هى مشتملات وصية العم تيمولى .. ؟

– لست ادرك .. لم ارها مطلقا .. وغاية ما اعرفه

http://islamicnews.net/forums/

انه عندما كان في ضيافتي اثناء الشهر الأول من وصوله ذكر لنا مرة ـ وكان اخي والاس حاضرا ـ انه اعد وصيته وترك لنا فيها كل ثروته متاصفة ..

ـ وهل عدل شيئا فيها بعد ذلك ... ؟

ـ لست ادري بالمثل .. وهذا ما كنت اخشاه ..

فساله الجاويش بولهاوس :

ـ عندما سمعت بحدوث جريمة قتل كان اول ماستفسرت عنه ماذا كان عملك هو القتيل ، فهل كنت تتوقع شيئا من ذلك .. ؟

فتريث ايرا قليلا قبل ان يجيب :

ـ في الحقيقة .. لم اتصور في يوم من الايام ان يقدم والاس على قتل العم نيموثي ليتعجل الارث ، ولكن عندما سمعت بوقوع جريمة خفت ان يكون قد سلك هذا السبيل فالمال يا سيدي مؤثر قوي .. وقوى الشر الرهيبة لاحد لعبثها بالانسان .

ثم التفت الى اوبين وقال :

ـ لقد اخبرتهما بكل ما اعلمه يا مستر اوبين .. اجل لقد افضيت اليهما بكل شيء عندي .. وبالحقيقة كاملة . .

فقال له اوبين :

ـ لقد اصبت في ذلك .. فنحن الآن نواجه جريمة قتل والشكوك تحوم حول كل فرد من الموجودين في هذا المنزل او من لهم صلة به ، وضغط المفتش داندي زر الجرس فاقبل شرطي ، وقال له :

ـ اصحب مستر ايرا بيت الى حجرة المكتبة وانتظر هناك مع الباقين ، والآن نريد ان نسمع اقوال الخدم ولتبدأ بالطاهية .

ثم تدارك وقال :

ـ لا تحضر الآن حتى ادعوك مرة اخرى .

ولما خرج الشرطي يصحب ايرا قال المفتش داندي موجها الحديث الى مساعده اوبين :

ـ اريد قبل ان نسمع اقوالهم ان نستعرض القضية قليلا ونتبين حقيقة موقفنا الآن .. فقال اوبين على الفور :

ـ ان محور القضية يتوقف على امر واحد .

ـ وما هو .. ؟

ـ من المقصود بالقتل .. اهي السيدة موللي بيت زوجة والاس مباشرة .. ام العم نيموثي ؟ وفي الحالة الثانية يكون مصرع موللي جاء امرا عارضا اضطر الجاني للاقدام عليه عندما فاجأته وهو يحاول الفتك بالكهل .. يجب ان نتبين هذه الحقيقة لانها ستكشف عن الدافع الى ارتكاب الجريمة وبالتالي توجهنا الى المجرم الحقيقي ..

فقال المفتش :

ـ اصبت يا مستر اوبين ... والشواهد تدل على ان المقصود بالقتل هو العم نيموثي لان الجاني بدا به كما يستدل من اقواله هو ..

فقال الجاويش بولهاوس :

ـ اذا استقر الرأي بنا على ذلك فمن الذي يفيد من قتل الكهل .. ابنا شقيقه ايرا ووالاس بطبيعة الحال .

فقال اوبين :

ـ هذا ما يتبادر الى الذهن لأول وهلة .. ولكن قد تكون هناك عوامل اخرى لها اهميتها ..

فساله المفتش : مثال ذلك ؟ ..

فقال اوبين :

ـ مثال ذلك انني رايت الخادم جاريو منذ دقائق يتجسس

http://islamicnews.net/forums/

على العم تيمولى من ثقب المفتاح ولما فاجاته اخذ يتلمس اعذارا عرجاء .

فقال المفتش :

– يخيل الى ان هذا الخادم ذا الوجه الجامد يعرف الكثير من خبايا البيت وسارهقه بالاسئلة حتى يدلى بكل ما عنده .

فضغط الجرس وامر الشرطى ان يحضر الطاهية .. وما ان دخلت امامهم وجلست حتى سألها : هل التحقت بخدمة آل بنيت من مدة بعيدة ؟ ..

فاجابت وهى تبتسم : ابلغ من العمر ثلاثين عاما ..

فالتفت المفتش دهشا وقال لها فى حدة .. ما سألتك عن عمرك .. اجيبى عن سؤالى ! فتابعت تقول وهى تبتسم كلا .. لم أر شيئا ..

وسادت الدهشة بين الرجال الثلاثة ولكنهم لم يلبثوا أن تبينوا الحقيقة ، فالطاهية صماء وكانت تجيب عن اسئلة خيل اليها ان المفتش دانذى وجهها اليها . ومن ثم اخذ الجاويش بولهاوس يقوم بمهمة اسماعها الاسئلة صياحا فى اذنها .

وتتلخص اقوالها فى انها كانت فى المطبخ وكان الخادم جاربو جالسا معها واذا به يهب واقفا فجاة ويندفع خارجا من المطبخ .

فادركت أن فى الأمر شيئا واسرعت فى اثره الى الدور الثانى حيث وجدا جثة السيدة ممددة فى الدهليز وبجوارها الباقون ..

ولم يحاول المفتش ان يستخلص منها شيا يتعلق بدخائل الأسرة اذ ان صممها لم يتح لها بطبيعة الحال الفرصة التى كانت تتمتع بها الخادمة ..

وبعد ان امر المفتش بصرفها قال لوبين : ارى انه قد تجمعت لدينا شبهات كثيرة وقرائن تتعلق بوالاس بنيت وزوجته ، فماذا لو استدعيناه ثانية لنجسم هذه الشبهات ؟

ولم يجب لوبين مباشرة بل تريث قليلا ثم قال : افضل او يدات باحادم جاربو ..

– كلا .. سنبدا بوالاس وادع جاربو للآخر لأننى اريد ان اعصره عصرا حتى يفضي بكل ما لديه .

وامر المفتش دانذى باستدعاء والاس ولما اقبل وجلس بدا المفتش حديثه قائلا :

– لقد عرضت لنا بعض مسائل اردنا ان نستوضحك اياها ..

– تفضل ياسيدى المفتش ..

فاطرق دانذى قليلا ثم قال له : لقد سالتك عن وصية عمك ؟

فاجاب والاس على الفور : ولقد اجبت بأننى لم ارها ولا اعرف عنها اكثر مما قلته ..

– ووصية زوجتك .. ؟

وكان للسؤال المفاجيء وقعه الشديد فى نفس والاس اذ ظل يتطلع الى المفتش فترة غير قصيرة وقد فغر فاه دهشة ثم قال : وصية زوجتى ؟ وهل لها وصية ؟

فقال له المفتش ببساطة : هذا ما اسالك عنه ..

واسترد والاس روعه ثم اجاب : كلا .. لست اعلم شيئا من هذا القبيل

واطرق برأسه قليلا ثم استانف : يبدو لى انه من الحكمة ان اوضح لكم شيئا من الأمور الخاصة بى ، وحقيقة موقفى من زوجتى .. فالافضل ان تسمعوا الحقيقة منى بدلا من ان تسمعوها بثراء مشوهة من غيرى .

http://islamicnews.net/forums/

كانت زوجتي لا تملك شيئا عندما اقترنت بها ، وعندما حلت بي الضائقة المالية المعروفة – ولا شك في انكم علمتم بها من اخي ايرا على الأقل فهو انانى بطبعه – اقول عندما حلت بي هذه الضائقة كنت قد احتطت الامر من قبل وتنازلت عن جميع ممتلكاتي لزوجتي بيعا صوريا لانقاذها من الدائنين ، وانتهزت الزوجة (المخلصة) هذه الفرصة وشرعت تتصرف في هذه الممتلكات بنفسها ودون علمي وتودع ثمنها حسابها الخاص في المصرف ..

فقال لوبين : امر مؤسف حقا ..

– ليت هذا فحسب يا سيدي ، ولن يضيرني ان تبقى الممتلكات كما هي لم تحول الى نقود ، كما انه لم يضرني ان تودع باسمها في البنك لان دائني كانوا وما زالوا يقفون لي بالمرصاد ، ولكن امرين حزا في نفسي كثيرا .. اولهما اقدامها على هذا التصرف من تلقاء نفسها ودون الرجوع الى لعشورتي .. وثانيهما وهو الأهم .. انها اخذت تسيطر على هذه النقود سيطرة شاذة ، فجعلت تنفق منها على شئون المنزل ومستلزمات المعيشة فحسب دون ان تفكر في اعطائي شيئا بالمرة وهي تعلم انها اموالي .

اجل رفضت ان تعطيني شيئا او تعينني على ابتداء عمل جديد اكون منه مركزا في المجتمع بعد الذي فقدته بسببها ، ولم ترفض فحسب بل راحت تؤكد لي انني لن احصل على هذه الأموال ثانية بأية حال من الاحوال .. سواء أماتت أم بقيت على قيد الحياة .. وسواء ان طلقتها وانفصلنا أم ظلت معي .

– وما سبب هذا الشقاء ؟

– بسبب تصرفها هذا تحوى الذي برهنت به على عدم اخلاصها .

– وماذا تظن ايضا يا سيدي المفتش ؟ ..

فقال المفتش داندي : اني اتسال فقط .. الا يكون للآنسة جريس كورت مثلا علاقة برغبتك في الانفصال عن زوجتك ؟

– فاحمر وجه والاس خجلا ، وقال :

– لم اكن متحاملا عندما قلت ان اخي ايرا حقود .. واراه قد افضى اليكم باكثر مما كنتم تطلبون . لست انكر انني معجب بجريس كورت كل الاعجاب ، ولكني كنت اريد ان اطلق شقيقتها على كل حال . ولم يكن لاعجابي بها اى اثر في قراري هذا .

– فسأله لوبين :

– لقد سمعت عمك تيموثي يصف الرجل الذي حاول ان يقضي عليه خنقا .. اليس كذلك .. ؟

– اجل . !

– الا تعرف شخصا تنطبق عليه هذه الأوصاف او ما يقرب منها . ؟

– كلا ..

فسأله المفتش داندي : اواثق انت بذلك ؟

– كل الثقة يا سيدي ، فلست اعرف احدا تنطبق عليه هذه الأوصاف ..

ووصل الى اسماعهم صوت جرس الباب الخارجي يدق ، وقال المفتش داندي متحسرا :

– كفى يامستر والاس ، يمكنك ان تنصرف ..

وما ان غادر والاس بنيت الحجرة حتى قال بولياوس :

– اعتقد ان هذا الرجل مذنب و ..

وتوقف عن اتمام عبارته فجاة اذ وصل الى اسماعهم صوت طلق ناري صادر من الطابق الأسفل .

http://islamicnews.net/forums/

وقبل ان ينهضوا من اماكنهم اطفئت انوار الحجرة فجأة وساد الظلام الدامس فيهـــا ..

واخذ الرجال الثلاثة يتعثرون فى قطع الاثاث تارة واحدهم فى الآخر تارة اخرى .. وهم يتدافعون للخـروج . وكان لوبين اسبقهم الى الباب ففتحه وخرج الى الـدهليز واذا بالظـــلام يغمر البيت كلـــه .

وسار يتحسس طريقه مسرعا وخلفه المفتش دانذى ومساعده بولهاوس وهما يصخبان ويلعنان . وعندما بلـــغ لوبين السلم سمع وقع خطوات تسبقه على الدرج متجهـــة الى اسفل : ولكنه لم يستطع ان يميز شيئا حتى وصل الى انحناء فى السلم فراى باب المدخل مفتوحا وقد دخل منه شعاع ضعيف منبعث من الطريق ، وفى ضوء هذا الشعاع وقف شبح رجل بالباب يواجه السلم مباشرة .

واضاء المفتش دانذى مصباحه الكهربائى ، وكان يسـير فى اعقاب لوبين ، فالقى شعاعا ناصعا على وجه الرجل الذى لم يكن سوى ايرا بنيت .

واطبق ايرا عينيه ليتحاشى الضوء المسلط على وجـه ثم عاد ففتحهما وهو يشير بيده الى شىء امامه على الأرض

وحول المفتش دانذى ضوء المصباح الى حيث اشـار ايرا واذا به يرى الخادم جاربو ملقى على وجهه والدماء تنزف من ثقب رصاصة فى مؤخرة رأسه .

وان لوبين انينا خافتا على الم عميق بينما كان بولهاوس ما يزال يتعثر وهو يتحسس طريقه على السلم متجها نحوهم وفى اعقابه والاس بنيت .

ثم سمع الجميع صوت جريس كورت يرتفع فى الطابق الاعلى وتقول فى صوت يغشاه الفزع وتهبط بدورها لاحقة بهم

– ماذا حدث .. والاس .. ماذا حدث ؟

فصاح المفتش دانذى :

– اين المفتاح العمومى للكهرباء !

فدس والاس بنيت :

– اسفل السلم حيث باب المخبو .. ولكن ماذا حدث ؟

ووثب بولهاوس متجها نحو باب المخبو يبحث عن مفتاح الكهرباء .. وفى اللحظة نفسها صاح لوبين صـــيحة عجيبة لم تدر شيئا عاما لابد ان يدركه ، ودمج والاس بنيت جانبا وقفز الى السلم واخذ يرتقى درجاته فى سرعة فائقة . ومرق من جريمة بجوار جريس كورت غير مكترث لصرخة الخوف التى ارسلتها .

وما وصل الى نهاية السلم سمع طلقة أخرى تنبعث من اقصى الدهليز فاسرع الى حجرة تيموثى بنيت العجوز واقتحم داخلا .. وما ان مر من الباب حتى انهال عليه جسم صلب وصدم راسه فوق اذنه اليمنى فافقد توازنه وسقط جاثيا على ركبتيه ، ثم سمع شيئا آخر يصطدم بالارض ويتدحرج خارج الباب ..

وسطعت الانوار فى الحجرة فجأة ..

وتلفت لوبين حوله فاذا به يرى العم تيموثى بنيت مستلقيا على ظهره مغمض العينين والدماء تنزف من جرح رصاصـــة فى ذراعه اليسرى وقد تمزقت سترة منامته .

ووقف لوبين رافعا يده الى رأسه يتحسس موضع الضربة التى اصابته واخذ ينقل أنظاره بين الجريح الممدد على ارض الحجرة وبين مسدس من النوع الاتوماتيكى ملقى فى الدهليز خارج الحجرة ..

ووصل فى تلك اللحظة المفتش دانذى يتبعه الجميع وهو يصيح قائلا :

– لقد وجدنا باب المطبخ مفتوحـــا على مصراعيه .. ان

http://islamicnews.net/forums/

المجرمين يدخلون ويخرجون وكأنما ليس في المنزل أحد ،
وربت القدر الحارس على العم تيموثي جاسبـــــرف يقول
في صوت مبحوح يغشاه الحزن :
– يا الهي .. لقد ذهبوا أخيرا .. تحت انظارنا !..
ولكن لوبين لم يأبه للفزع الذي كان مرتسما على وجوه
الجميع وتقدم من العم تيموثي وقال له :
– هيا انهض أيها المجهل المجرم .. قم واجلس على المقعد
وسأحاول ان انقذ هذا الشريف ريثما يصل الطبيب .
ولكن الرجل لم يتحرك وظل صامتا بينما تعالت أصوات
الدهشة والعجب من الموجودين . واستأنف لوبين يقـــول
موجها حديثه للعم تيموثي :
– قم ايها السمح وحدثنا بما رآه الخادم جاربو عندما كان
يتجسس عليك من ثقب المفتاح .
والتزم العم تيموثي الصمت والسكون بينما استمر لوبين
مؤكدا :
– لقد قتل الخادم جاربو .. لانني اخبرته بأنه كان يراقبه
من ثقب المفتاح ..
ومع ذلك فالناظر من ثقب المفتاح لا يرى غير هذا المقعد
والجدار الايسر من النافذة ..
وتقدم لوبين فقلب المقعد واخذ يفحصه بدقة ولما لم يجد
فيه ما يستلفت النظر او يثير الريبة اتجه نحو النافذة ، ومد
يده قائلا :
– أعطني المصباح الكهربائي ..
وناوله المفتش دانفي المصباح ، ففتح النافذة ومال الى
الخارج واخذ يستعين بالمصباح على فحصها . ومرت هي الا
لحظة حتى هتف هتاف الظفر ومد يده الاخرى واخذ يعالج
أحد قوالب الطوب الموضوعة اسفل حائط النافذة ولم يلبث

ان رفعه من مكانه واخرجه ووضعه على حافة النافذة .
ثم دعا المفتش دانفي ليرى الفجوة التي انكشفت في الجدار
تحت القالب ثم شرع يخرج محتوياتها ..
وكانت الفجوة تحوي كيسا من الجلد المسدس وصندوقا
للرصاص ممتلئا حتى نصفه ثم طرفا غير مقفل ..
واستدار لوبين يواجه الآخرين وهو يحمل هذه الاشياء .
واقبلت جريس كورت في تلك اللحظة اللحظة تحمل وعاء
به ماء وبعض الاربطة ثم جثت بجوار العم تيموثي تضـــمد
جرحه ..
ووضع لوبين الاشياء على المنضدة وفض الظرف فوجد به
ورقتين كبيرتين الحجم ملأتا بكتابة دقيقة بالقلم الرصاص ،
وشرع يقرأ ما في الورقتين في هدوء حتى اذا ما انتهى عليهما
انفجر ضاحكا ثم قال :
– الا تسمعون وصية العم تيموثي .. سأتلوها عليكم في
صوت مرتفع :
« انا .. تيموثي كيران بقيت ، أقرر ان هـــذه هي آخر
وصية لي حررتها بمحض رغبتي وانا متمتع بكامل قـــواي
العقلية والبدنية .
اني لاترك بمحض اختياري لابني أخي ايرا بقيت وه الاس
بقية كل ممتلكاتي في هذا العالم بما في ذلك حقلي واللابس
التي ارتديها ، وذلك اعترافا منى بالعطف الذي حباني به
ولحسن خدماتهما لي طوال سنواتي الاخيرة .
كما اطلب ان تقسم بينهما – بالتساوي – مصـــاريف
جنازتي وهي آخر ما ارجوهما به من المصاريف .
– كذا تقسم بينهما – وبالتساوي أيضا – مرارة الذكريات
الآتية :
اولا : اعتمادهما انني قضيت خمسة عشر عاما في استراليا

http://islamicnews.net/forums/

اجمع لهما خلالها ثروة طائلة فى حين كنت أمضى هذه المدة فى سجن سنغ سنغ نفاذا لحكم صدر على لاشتراكى فى احدى الجرائم ..

ثانيا : اعتقادهما بانني عدت من استراليا احمل ثروة عظيمة وان تقتيرى وشحى دفعانى للابقاء على ثروتى محافظة وعدم تفريطى فى نفقاتى طوال هذه الاعوام . فكانا يعطانى كل ما اطلب وينفقان على بسخاء بل وكانا يتنازعان فى سبقتى ويتسابقان اليها .. ظنا منهما ان فى ثروتى الطائلة المحفوظة ما سيعوضهما عما انفقاه اسخى تعويض ..

ثالثا : ولن يدرك ابنا الاثم العزيزان اى لذة كنت اشعر بها طوال هذه الاعوام وانا اسخر منهما واضحك فى نفسى لغبنهما وطمعهما .

التوقيع ...

ورفع لوبين راسه ليقول :

ـ والوصية غير مؤرخة .. ولكنها موقعة علنيا باسم تيموثى كيران بنيت .. ولم تؤرخ بطبيعة الحال لان العم تيموثى لا يدرى متى يموت ..

واصطبغ وجه ايرا بنيت بحمرة الغضب بينما كان والاس ينتفض فى مكانه وقد شحب وجهه اذ رأى آماله تنهار مرة واحدة ..

وتوقفت جريس كورت عن تضميد زراع العم تيموثى وودت لو انقضت عليه تخنقه ..

وفتح الكهل عينيه وهب جالسا فى مكانه واخذ يقلب انظاره بين المحيطين به ثم انفجر ضاحكا ..

ولم تكن ضحكات جنونية ، بل ضحكات رجل عاقل صادرة من اعماق القلب ..

وتوقف عن الضحك فجاة عندما وقعت انظاره على لوبين الذى قال له :

ـ حسنا .. والآن وقد انتهيت من مرحك ، دعنا نتحدث عن جرائم القتل التى خضبت يديك بها ..

فقال له الكهل باصرار :

ـ لست اعلم شيئا عنها . ولقد سبق ان اخبرتك وكذا هذا الجاويش بكل ما اعلمه عن الجريمة الاولى .. واما هذه فلا تعتبر قتلا .. لانني جرحت فحسب ولم يتمكن القاتل .

فصاح به والاس مقاطعا وهو يصر على اسنانه من شدة الغيظ :

ـ كذب .. لقد قتلت مولى .. لقد كنت فى حجرة جريس وقت ان سمعنا صوت الطلق واسرعنا خارجين الى الدهليز فاذا بمولى تسقط خارج حجرتك التى لم يخرج منها احد بعد ذلك .. فاى قاتل هذا الذى تريد ان توهمنا بانه كان موجودا ..!

فقال المفتش دانلدى :

ـ لقد اخفى والاس هذه الشهادة عنا للآن حتى لا يكشف عن وجوده فى حجرة جريس وقتئذ وهى تكفى لادانته ..

فاجاب الكهل مقرا :

ـ حسنا .. اقر بان مولى اصيبت بطلقة من مسدسى ولكنه حادث عارض . لقد اخبرونى ان شخصا قدم من استراليا يريد مقابلتى لامر مهم يتعلق بممتلكاتى هناك .. وكما تعلمون ليست لى ممتلكات فى استراليا ، بل ولم اذهب اليها مطلقا .. فادركت للتو ان فى الامر شيئا .

وابتسم الكهل قليلا ثم استانف :

ـ ما كنت ادرى ان احد الاخوين بدأ يساوره الشك فى

http://islamicnews.net/forums/

امرى فشرع يدبر هذه الحيلة ·· ولكنى كنت واثقا فى الوقت نفسه بانه لم يكن والاس هو الذى دبر هذه الحيلة فانه لن يدع الفرصة تمر منه دون ان يحصـــل من القادم على اكبر قسط من المعلومات عن ثروتى ·

ولو تم ذلك لفقدت احد المنزلين اللذين كنت استعملهما كفندق بالمجان ··

لذلك رايت ان ادبر الامر مقـــدما واوعزت الى جاربو ان يتصل بايرا فورا ويستقدمه كى اذهب معه الى منزله اذا ما تطورت الحال هنا ولم تنته قصة الزائر الاسترالى القادم بخير

هكذا كان تدبيرى ، ولما كان ايرا مشوقا لعودتى لداره فلم يكن هناك اى مجال للمشقل او الخوف ·

ثم حدج تيموثى ابن اخيه والاس بنظرة تشف ، واردف :

ـ ·· لقد كان يشك دائما فى انى معتوه وكان يخشى ان يبعثوا بى الى مستشفى الامراض العقلية قبل ان احرر وصية لصالحه · اذ لو فعلت ذلك لما امكن تعيينه مشرفا على تنفيذ الوصية لسابق اختلاسه وطرده من الشركة التجارية ، الامر الذى لا تقره اى محكمة فى البلاد خاصة وله اخ آخر ··

ثم حول نظره الى ايرا بنيت وقال :

ـ وايرا محام له مكانته المحترمة ، ولذا فكرت فى ان ادبر لعبة صغيرة ·· كنت واثقا باننى لو تشـــاجرت والزائر الاسترالى فسوف يؤثر والاس ان يطرد الاسترالى من المنزل على ان يتركنى فى هياجى المتكلف الذى قد يتطـــور الى ما يدعو لنقلى لمستشفى الامراض العقلية ··

ووطدت العزم على ان اقوم بتمثيل هذا الدور وصادف ان دخلت مولى الحجرة تدعونى للنزول لمقابلة الزائر ، فنهضت من مكانى وتناولت المسدس واخذت اصيح فى غضب قائلا

بان اعدائى فى استراليا يتجسسون على ويتآمرون على حياتى وهددت باننى سانزل للفتك بهذا الزائر ··

واعتقدت مولى المسكينة التى اعنى ذلك حقا فاضطربت ، وحاولت ان تنتزع المســـدس من يدى ، ولم اتنبه الا وقد انطلقت رصاصة منه اصابتها فى قلبها مباشرة فسقطت على الارض ··

ولم اجد من وسيلة سوى ان ابادر الى اخفـــاء المسدس واحدات تلك الاصابات فى عنقى وان اختلق قصـــة الرجل الضخم الذى حاول ان يقتلنى

ثم تطلع باحتقار الى والاس وقال :

ـ ولم اكن اتوقع طبعا ان يكون والاس فى حجرة جريس وانه سيتستر على جريمتى ·· حرصا منه على ثروتى ايضا · أجل ·· لم اكن اتوقع ان تنحدر به دناءته الى درجه التستر على قاتل زوجه مهما بلغت كراهيته لها ·

ولكن المال ايها السادة ·· !

فصاح لوبين مقاطعا :

ـ دعنا من هذه الخطابه ·· وما قصة الخادم ؟ ··

فاجاب الجهل وهو يحدج لوبين بنظرات ثابتة :

ـ اى خادم ··؟ جاربو ·· ! لست ادرى شيئا عنه ·

فقال لوبين :

ـ اذن سأوفر عليك هذا العناء ·· واتم القصة نيابة عنك ·· لقد كان عليك ان تتخلص منه بسرعة قبل ان يقول شيئا ·· قبل ان يفضى الى البوليس بما رآه من ثقب مفتاح الباب وانت تخفى مسدسك ··

ولذا فقد تسللت من المسلم الخلفى وفتحت باب المطبخ لتوهمنا بان احدا قد فر منه ثم عدت الى باب المنزل الامامى

http://islamicnews.net/forums/

وضغط الجرس واسرعت فاختفيت تحت السلم ، حتى اذا ما اقبل جاربو ليفتح الباب للقادم أطلقت عليه النار فاردیته ثم اصفت نور المنزل كله واسرعت ترتقى الدرج مسرعا الى حجرتك ..

وهناك حاولت ان تكرر قصة الاعتداء عليك فاطلقت على نفسك طلقه اخرى عامدا ان تكون الطلقة فى الذراع .

وعندما تنبهت الى حيلتك ودعمتك فى حجرتك قبل ان تضع المسدس فى المخبأ المعهود لم تجد مناصا من أن تضربنى بقبضته على راسى .. ثم القيت به فى الدهليز وارتميت على الارض متخلفا الاغماء ..

فقال العجوز وهو يلهث من فرط اضطرابه :

ـ انك ...

ولكن لوبين قاطعه قائلا :

ـ لا موجب للجدال .. لنفرض أن مولى قد قتلت قضاء وقدرا وان الطلق الناري خرج من مسدسك على الرغم منك أن تشعر ولكن الجريمة الثانية يا عزيزى لا سبيل الى الفرار منها ..

انه لمن السهولة بمكان ان اثبت بأن الرصاصات المستعملة فى جميع الحالات واحدة سواء منها ما اصاب مولى أو جاربو أو ذراعك .. بل وانها اطلقت جميعا من مسدس واحد .. هو هذا .. مسدسك ..

ولن يكون هناك فرق فى أى الجريمتين يمكن اثباتهـا عليك .. فلن تشنق الا مرة واحدة يا عزيزى ..

ثم ابتسم فى سرور وقال :

ـ وسيفعلون ذلك .. يا عزيزى !

(تمت)

http://islamicnews.net/forums/